دور

الدَّعوة الإسلاميَّة

في مواجهة وباء كورونا

الباحث

د/ هاشم محمد هاشم عبدالحميد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

دور الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا

الباحث: د/ هاشم محمد هاشم عبدالحميد
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر – فرع أسيوط
البريد الالكتروني: HashemAbdelhamed.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلي بيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا، وبيان التأصيل الدعوي لمواجهة الأوبئة والأمراض، وبيان أهمِّ الإجراءات الوقائية والاحترازية، وبيان سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن، وقد جاء هذا البحث في مقدِّمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة اشتملت المقدِّمة علي بيان منهج البحث وأهمِّيته والدراسات السابقة، واشتمل التمهيد علي بيان مفردات عنوان البحث، واشتمل المبحث الأول علي الطهارة والنظافة في مواجهة وباء كورونا ، والمبحث الثاني التباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا ، والمبحث الثالث الحجر الصحي وحظر السفر في مواجهة وباء كورونا ، والمبحث الرابع اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية لمواجهة تداعيات وباء كورونا، والخاتمة وبها أهمّ النَّتائج والتوصيات.

المنهج: استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة دور الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا.

النتائج: توصَّلت من خلال البحث إلي عدد من النتائج أهمُّها أنَّ للدعوة الإسلامية دور حيوي فعال في مواجهة وباء كورونا من خلال ثلاثة محاور أساسية هي: النظافة والطهارة والتباعد الاجتماعي والحجر الصحي، وكذلك اهتمت الدَّعوة الإسلاميَّة بمواجهة تداعيات فيروس كورونا في كافة المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية في صورة مشرقة من اليسر ورفع الحرج عن المكلفين.

التوصيات: ضرورة الاهتمام بدراسة الطب الوقائي في الإسلام دراسة عملية، ضرورة الالتزام بتطبيق كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية وتنفيذ تعليمات ولي الأمر والمختصين في مواجهة وباء كورونا، وضرورة الاهتمام بدراسة السيرة النبوية والهدي النبوي المجالات العملية لكافة جنبات الحياة.

الكلمات المفتاحية: دور ، الدعوة ، الإسلامية ، مواجهة ، وباء كورونا.

The role of Islamic Dawah in the face of the Corona epidemic
Researcher name: Hashem Muhammad Hashem Abdul Hamid
Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Theology, Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: HashemAbdelhamed.48@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to explain the role of Islamic advocacy in the face of the Corona epidemic, and to explain the rooting of the call to confront epidemics and diseases, and to clarify the most important preventive and precautionary measures, and a statement that preceded the Islamic call in this regard. And the previous studies, and the preface included a statement of the vocabulary of the title of the research, the first topic included purity and cleanliness in the face of the Corona epidemic, the second topic was social distancing in the face of the Corona epidemic, the third topic was quarantine and travel bans in the face of the Corona epidemic, and the fourth topic was ease and lifting embarrassment in the Islamic call To face the repercussions of the Corona epidemic, the conclusion contains the most important results and recommendations.

Keywords: The role of the Islamic call to confront the Corona epidemic.

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، وذي الطول والإنعام، وذي العز الذي لا يرام، سبحانه معروفه لا ينفد أبداً، ونعمائه لا تحصى عدداً، والصلاة والسَّلام على من أرسله الله رحمة للعالمين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعـــد

فقد أطل على العالم في أواخر عام ٢٠١٩م فيروس كوفيد – ١٩ والذي صنفته منظمة الصحة العالمية وباء كورونا؛ وكانت بداية ظهوره في مدينة ووهان بدولة الصين ثم انتشر تباعاً في كافة الدول على مستوى العالم؛ وبلغت إحصائية الإصابات به حتى وقت كتابة البحث ٢٢٤٦٧٦٣٣٣ مائتين وأربعة وعشرين مليوناً وستمائة وستاً وسبعين ألفاً وثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين إصابة مؤكدة حول العالم؛ وبلغت إحصائية الوفيات جراء وباء كورونا حتى وقت كتابة البحث ٤٦٣١٢٦٦ أربعة ملايين وستمائة وواحداً وثلاثين ألفاً ومائتين وستاً وستين حالة وفاة مؤكدة حول العالم؛ وأحدث وباء كورونا تغيرات وتحولات مهمة على الصعيد العالمي أبرزها حالة الفزع والخوف والقلق التي أصابت الناس جراء انتشاره وتحوره في أشكال مختلفة؛ وتوقف حركة السفر بكافة وسائله وإغلاق المطارات وفرض الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي؛ وتعطل العمل وزيادة معدلات البطالة والركود الاقتصادي؛ وإغلاق المدارس

والجامعات ودور العبادة ومنع التجمعات البشرية؛ وإزاء هذه التغيرات المهمة تحركت منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة العالمية والجيش الأبيض من العلماء والأطباء وهيئة التمريض؛ الكل يسابق الزمن في إجراء أبحاث ودراسات حول فيروس كورونا للوصول إلى لقاح طبي وتقديم علاج للمصابين وتهيئة المستشفيات وغرف العزل الطبي بالمستلزمات الطبية والدواء وأجهزة التنفس الصناعي التي لم تغطِّ الحاجة لكثرة الإصابات على مستوى العالم؛ ومع مطلع عام ٢٠٢١م توصل العلماء إلى لقاحات طبية لفيروس كوفيد – ١٩ ومع بداية ظهور اللقاحات تحور الفيروس إلى أشكال مختلفة وإصابات متعددة أسأل الله تعالى أن يرفع الوباء والبلاء عن العباد والبلاد.

ونظراً لصلاحية الدعوة الإسلامية لكل زمان ومكان حيث إنها الدعوة العالمية الخاتمة؛ ونظراً لأن الحفاظ على النفس مقصد أساسي من مقاصد الدعوة الإسلامية؛ فقد أردت من خلال هذا البحث أن أبين دورها الحيوي الفعال في مواجهة وباء كورونا بحضورها الفعلي بين المصابين اليوم من خلال تشريعاتها في مجال الطب الوقائي؛ وكذلك حضورها الفعلي في مواجهة تداعيات وباء كورونا؛ كما أردت أن أبين سبقها لمنظمة الصحة العالمية في كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية في مواجهة وباء كورونا؛ وقد شهد

المنصفون من علماء الغرب اليوم بهذا الإعجاز التشريعي للدعوة الإسلامية والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

١ـ القيمة الدَّعوية الهادفة والمهمَّة لموضوع البحث.

٢ـ توعية الأجيال بقيمة الطب الوقائي في الإسلام.

٣ـ الأحداث والمتغيرات المتلاحقة على مستوى العالم جراء انتشار وباء كورونا.

ثانياً: أهداف البحث:

١ـ بيان دور الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا.

٢ـ بيان التأصيل الدعوي للإجراءات الوقائية والاحترازية لمواجهة وباء كورونا.

٣ـ بيان كيفية مواجهة تداعيات وباء كورونا في ضوء الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث علي المنهج الوصفي التحليلي في بيان الدِّراسة الدَّعوِّية المتعلِّقة بمواجهة وباء كورونا مراعياً النقاط التالية:

١ـ دراسة دور الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا دراسة وصفية تحليلية.

٢ـ بيان سبق الدعوة الإسلامية لمنظمة الصحة العالمية في مواجهة وباء كورونا.

رابعاً: الدِّراسات السابقة:

تبيَّن من خلال البحث أنَّه لا توجد دراسة علمية تناولت هذا الموضوع تفصيلاً حتى وقت كتابة البحث؛ وإنما هناك دراسات علمية تناولت موضوع مواجهة الأوبئة والأمراض من نواحٍ أخرى أهمها:

١ــ دور الداعية في مواجهة الأوبئة للدكتور/ سليم بن سالم اللقماني الأستاذ المشارك بكلية الآداب جامعة طيبة المدينة المنورة لعام ٢٠٢٠م؛ وقد جاءت هذه الدراسة العلمية في ثلاثة مباحث الأول دور الداعية في إبراز الأسباب المؤدية لحصول الأوبئة؛ والمبحث الثاني دور الداعية في إبراز الآثار المترتبة على حصول الأوبئة؛ والمبحث الثالث دور الداعية في إبراز كيفية مواجهة الأوبئة؛ أما دراستي المتواضعة فتعنى في المقام الأول بدور الدعوة الإسلامية في مواجهة وباء كورونا تفصيلاً من خلال الإجراءات الوقائية والاحترازية وبيان سبق الدعوة الإسلامية في إقرارها وتشريعها؛ قبل منظمة الصحة العالمية في قرنها الحادي والعشرين.

٢ــ منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر للباحث المصري/ أحمد على سليمان المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية لعام ٢٠٠٩م؛ وقد جاءت هذه الدراسة العلمية في قسمين: القسم الأول تحريم أكل لحوم الخنازير؛ والقسم الثاني منهج الإسلام المثالي في التعاطي مع الطاعون؛ أما دراستي المتواضعة

فتعنى في المقام الأول بدور الدعوة الإسلامية في مواجهة وباء كورونا تفصيلاً من خلال الإجراءات الوقائية والاحترازية وبيان سبق الدعوة الإسلامية في إقرارها وتشريعها؛ قبل منظمة الصحة العالمية في قرنها الحادي والعشرين.

خامساً: خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع والهدف من البحث ومنهج البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

التمهيد: ويتناول بيان مفردات عنوان البحث.

المبحث الأول: الطهارة والنظافة في مواجهة وباء كورونا.

المطلب الأول: الطهارة والنظافة في ضوء الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: الطهارة والنظافة في ضوء منظمة الصحة العالمية.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.

المبحث الثاني: التباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا.

المطلب الأول: التباعد الاجتماعي في ضوء الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: التباعد الاجتماعي في ضوء منظمة الصحة العالمية.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.

المبحث الثالث: الحجر الصحي وحظر السفر في مواجهة وباء كورونا.

المطلب الأول: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء منظمة الصحة العالمية.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.

المبحث الرابع: اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية لمواجهة تداعيات وباء كورونا.

المطلب الأول: إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة والجماعات.

المطلب الثاني: تعطيل فريضة الحج الخارجي وتقليص العمرة.

المطلب الثالث: مراعاة البعد النفسي للمصابين والمتوفين بوباء كورونا.

المطلب الرابع: مراعاة التكافل الاجتماعي لمواجهة التداعيات الاقتصادية لوباء كورونا.

المطلب الخامس: إغلاق المدارس والجامعات وتفعيل التعليم الإلكتروني.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد
ويتناول بيان مفردات البحث

المطلب الأول: تعريف الدور

أولاً: تعريف الدَّوْر في اللَّغة:

بالرجوع إلى المعاجم اللُّغوية يتبيَّن أنَّ أصل الدور في اللُّغة: " دَوْر من دار يدور دوراً ودوراناً فهو دائر، ودار على الحاضرين طاف بهم، ودَوْر مفرد جمعه أدوار، ومن معانيه المهمَّة والوظيفة؛ ومنه قام بدور رئيس في المعركة".(١)

وفي ضوء ما سبق فإنَّ أصل كلمة دور في اللُّغة العربيَّة يدلُّ على الحركة والدَّوران؛ وهو مفرد يجمع على أدوار، ومن أهمِّ معانيه المهمَّة والوظيفة؛ وهذا المعني اللُّغوي هو المراد في موضوع البحث، وذلك من خلال القصد إلى بيان مهمَّة ووظيفة وأثر الدَّعوة الإسلاميَّة في مواجهة وباء كورونا.

ثانياً: تعريف الدَّوْر في الاصطلاح:

يعرف الدور اصطلاحاً بأنَّه: " توقف الشيء على ما يتوقف عليه ".(٢)

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبدالحميد جـ ١ صـ ٧٨٤ طبعة دار عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٢) التعريفات للشريف الجرجاني صـ ١٠٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

وقيل في تعريفه أيضاً: " هو مجموعة من الأنماط المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة؛ وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة ".(١)

وفي ضوء ما سبق فإنَّ مفهوم الدَّور في الاصطلاح يدلُّ على ما يتوقف عليه الشيء عاملاً أو سبباً؛ كما يدلُّ على السلوكيات المتوقعة والمرتبطة بشيء معين ومواقف محددة.

ومن جانب آخر فإنَّ المراد من الدَّور فيما يتعلق بموضوع البحث مجموعة الوظائف والعوامل الإيجابية والآثار المهمة للدَّعوة الإسلاميَّة ؛ والتي من شأنها أن تؤدي إلى مواجهة وباء كورونا عملياً من إجراءات وقائية واحترازية وعلاجية.

(١) المخطط التعليمي دوره في ربط البحث بصنع السياسة التعليمية د / السيدة محمود إبراهيم كلية التربية جامعة الإسكندرية صـ ٢٢٠ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية.

المطلب الثاني: تعريف الدَّعوة الإسلاميَّة

أولاً: تعريف الدَّعوة في اللُّغة :

من خلال النظر والبحث والرجوع إلي المعاجم اللغوية يتبيَّن أنَّ الدَّعوة في اللغة لها معان متعددة ومفاهيم متنوعة ؛ وهذا التَّعدد في المعاني والتنوُّع في المفاهيم يدلُّ علي شرف العلم المعرَّف الدَّعوة ، وفيما يلي أتناول أهمّ هذه المعاني والمفاهيم اللُّغوية للدَّعوة:

١ ـ **جاء في معجم مقاييس اللُّغة:** " أنَّ الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ومعناه أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول دعوت أدعو دعاء أي قمت بمحاولة الإمالة ".(١)

وهذا المعني اللُّغوي للدَّعوة يدلُّ علي الإمالة التي تصدر من الدَّاعي للشيء بالقول أو بالفعل أو ما إلي ذلك رغبة منه في إمالة شيء لشيء .

٢ ـ **جاء في المصباح المنير:** " دعوت الله أدعو دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ، ودعوت زيداً ناديته وطلبت إقباله ، ودعا المؤذن

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون جـ ٢ صـ ٢٧٩ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٢٩٩هـ ١٩٧٩م .

الناس إلي الصلاة فهو داعي الله ، والجمع دعاة وداعون ، والنبيُّ – صل الله عليه وسلم – داع الخَلْقَ إلي التَّوحيد ". (١)

وهذا المفهوم اللُّغوي يدلُّ على معانٍ متعددة للدَّعوة منها الابتهال والسؤال والرغبة والنداء والطلب ؛ وفي هذا الشأن دعوة المؤذن الناس للصلاة ودعوة النَّبيِّ – صلي الله عليه وسلَّم – الخلق إلي توحيد الله تعالي.

٣ ـ **جاء في لسان العرب** : " الدَّعوة المرة الواحدة من الدُّعاء ، والدُّعاء واحد الأدعية والدُّعاة قوم يدعون إلي بيعة هدي أو ضلالة واحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلي بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة ". (٢)

وهذا المفهوم اللُّغوي يدلُّ على أنَّ الدَّعوة في اللغة تطلق علي عمومها سواء كانت دعوة في طريق الخير والفلاح ، أو دعوة في طريق الشر والفساد ، ومن ذلك قول الحق سبحانه: **(وَيَاقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ)** (٣)، وهكذا يتضح من خلال ما سبق التعريف اللُّغوي للدَّعوة بمعانيها المتعدِّدة.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ تحقيق د / عبدالعظيم الشناوي صـ ١٩٤ طبعة دار المعارف الطبعة الثانية بدون .

(٢) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ جـ ١٤ صـ ٣٥٩ طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

(٣) سورة غافر، الآيتان (٤١ / ٤٣).

ثانياً: تعريف الدَّعوة في الاصطلاح:

يتبيَّن من خلال الرجوع إلي أقوال العلماء في تعريفاتهم للدَّعوة إلى الله تعالى أنَّ هذه التعريفات علي كثرتها وفضلها ؛ تدور حول معنيين الأوَّل بمعني الدين الإسلامي بما حواه من عقيدة وشريعة وأخلاق ؛ والثاني بمعني الحركة بالدَّعوة تبليغاً ونشراً وإيصالاً للمدعوّين ، وفيما يلي أعرض لهذين التعريفين:

الأول: تعريف الدَّعوة بمعني الدِّين:

تعرَّف بأنَّها: " الدِّين الذي ارتضاه الله تعالي للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحياً على رسوله – صلي الله عليه وسلم – ، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنَّة النبويَّة ".(١)

وهذا هو المعني الاصطلاحي الأوَّل للدعوة إلى الله تعالى ؛ فهي تعني الإسلام بما اشتمل عليه من تعاليم تتناول جوانب العقيدة والشريعة والأخلاق ومما جاء في القرآن الكريم يدلُّ على هذا المعني المراد للدعوة قول الحق سبحانه **(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ)** (٢) أي دين الحق وهو الإسلام .

الثاني: تعريف الدَّعوة بمعني البلاغ والنَّشر:

" العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية

---

(١) الدعوة الإسلامية ا د / أحمد غلوش صـ ٣٣ طبعة مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م .

(٢) سورة الرعد الآية (١٤).

المتنوعة التي يقوم بها القادر علي تبليغ الإسلام علي الوجه المشروع ؛ وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة".(١)

وهذا هو المعني الاصطلاحي الثاني للدَّعوة إلى الله تعالى فهي علم من العلوم نتعرف من خلاله علي كيفية تبليغ الإسلام للمدعوّين من النواحي الفنية المختلفة ؛ والتي تتعلق بأركان الدَّعوة الأساسية من داعية ومدعو وموضوع دعوة ووسائل وأساليب ومناهج دعوية ؛ بما يضمن فاعلية هذه العمليات الفنية وفق خطة علمية معدّة تمكّن من النجاح بإذن الله تعالي في تحقيق أهداف الدَّعوة المرجوة وآمالها المنشودة؛ ومما جاء في القرآن الكريم يدلُّ على هذا المعني المراد للدعوة قول الحق عزَّ وجلَّ: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**(٢) وقوله سبحانه: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**(٣) ، ومما جاء في السنَّة النبويَّة يدلُّ على هذا المعني الاصطلاحي للدَّعوة أنَّ النبيَّ – صلي الله

---

(١) الدعوة الإسلامية ا د / أحمد غلوش صـ ٣٦.

(٢) سورة يوسف ، الآية (١٠٨).

(٣) سورة النحل ، الآية (١٢٥).

عليه وسلم – قال: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)** [١] ، وفي ضوء ما تقدَّم يتضح التعريف الاصطلاحي للدَّعوة إلى الله تعالى بشقيها المتقدمين.

ثالثاً: تعريف الإسلام في اللُّغة:

جاء في تاج العروس: " أسلم الرجل انقاد، وقيل أسلم دخل في الإسلام وصار مسلماً، والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا محمد ﷺ". [٢] ، وفي ضوء هذا التعريف اللُّغوي فإنَّ الإسلام يدلُّ على الخضوع والانقياد لله تعالى ولما جاء النبي –ﷺ– من الدين الإسلامي الحنيف.

رابعاً: تعريف الإسلام في الاصطلاح:

يعرف بأنَّه: " الاستسلام لله لا لغيره بأن تكون العبادة والطاعة له والذل، وهو حقيقة لا إله إلا الله ". [٣]

---

(١) صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٢ صـ ٤٥٣ رقم ٣٤٦١ طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن عبدالرزاق الزبيدي جـ ٣٢ صـ ٣٨٥ طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ١٩٦٥م.

(٣) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية جـ ١ صـ ٤٥٣ طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

وقيل في تعريفه أيضاً: " الإسلام هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد -ﷺ- من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس، وفيهما جميع الأحكام التي ذكرناها، وهي دين الله، وهو الإسلام".(١)

وفي ضوء ما سبق يتبيَّن أنَّ الإسلام في الاصطلاح يعني الانقياد والتسليم عن رضا واختيار لله تعالى وحده لا شريك له، وهو يتضمن جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله -ﷺ- من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ وجاء ذلك كله في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية كلها من لدن آدم – عليه السلام – إلى يوم القيامة، وفي هذا الشأن قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)** (٢)، وقوله تعالي: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)** (٣).

---

(١)أصول الدعوة د/ عبدالكريم زيدان صـ ١١ طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨).

(٣) سورة المائدة الآية (٣).

المطلب الثالث: تعريف المواجهة

أولاً: تعريف المواجهة في اللغة:

جاء في معجم لغة الفقهاء: " المواجهة: بضم الميم وفتح الجيم مفاعلة من واجه، الوقوف وجها لوجه، والتصدي للتصرف بالإبطال بجرأة وشجاعة".(١)

وهذا التعريف اللغوي يدل على أن المواجهة هي من المفاعلة من الوقوف وجهاً لوجه، والتصدي والمقاومة للشيء في جرأة وشجاعة.

ثانياً: تعريف المواجهة في الاصطلاح:

تعرف المواجهة في الاصطلاح بأنها: " الأساليب والطرق المعرفية والوجدانية والسلوكية التي تستخدم في التعامل مع موقف أو حدث ما بهدف التخفيف من حدته".(٢)

ومن خلال هذا التعريف الاصطلاحي يتبين أن المواجهة تعني كيفية التعامل مع المواقف والأحداث المستجدة في حياة الإنسان ؛ وذلك من خلال

---

(١) معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي صـ ٤٦٧ طبعة دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢)استراتيجيات المواجهة وعلاقتها بالقلق الاجتماعي صـ ٥٣٦ مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد ١٦٩ الجزء الثالث يوليو ٢٠١٦ م.

مجموعة من الأساليب والطرق المتنوعة والتي تشكل في جملتها تعاملاً عملياً يهدف إلى مقاومة المواقف والأحداث بالتخفيف من حدتها.

وفي ضوء ما تقدم فإن المراد من المواجهة في البحث المقاومة لوباء كورونا المستجد والتعامل معه وفق أساليب علمية عملية من شأنها أن تخفف من حدة الوباء وتحقق الوقاية منه وذلك كله في ضوء الدعوة الإسلامية بإبراز دورها الفعلي في هذا الشأن.

المطلب الرابع: تعريف وباء كورونا

أولاً: تعريف الوباء في اللغة:

جاء في مختار الصحاح: " الوباء بالقصر والمد مرض عام، وجمع المقصور أوباء بالمد، وجمع الممدود أوبئة ".(١)

ومن خلال هذا التعريف اللغوي يتبين أن الوباء يجوز فيه القصر فهو وبأ وجمعه أوباء، ويجوز فيه المد فهو وباء وجمعه أوبئة، وهو بالوجهين يطلق على المرض العام الذي ينتشر بصورة عامة بين الناس.

ثانياً: تعريف الوباء في الاصطلاح:

يعرف الوباء اصطلاحاً بأنه: " هو كل مرض عام يقع بكثير من الناس نوعًا واحدًا، بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا ".(٢)

---

(١) مختار الصحاح محمد ابن أبي بكر الرازي صـ ٢٩٤ طبعة مكتبة لبنان بدون.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري المتوفى ٨٠٤ هـ جـ ١٦ صـ ٦٥٢ طبعة دار النوادر دمشق سوريا الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

وفي ضوء هذا التعريف الاصطلاحي فإن الوباء مرض عام يصيب الناس بصورة عامة، ويكون نوعاً واحداً من المرض، وبينه وبين الطاعون عموم وخصوص فهو أعم من الطاعون؛ وبناء على هذا التعريف فقد صنف كورنا بالوباء من قبل منظمة الصحة العالمية لعمومه على مستوى العالم.

ثالثاً: التعريف بوباء كورونا:

يعرف وباء كورونا بأنه: " فصيلة من الفيروسات الكبيرة التي تسبب المرض للإنسان والحيوان؛ فهي تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد؛ وخاصة متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد – ١٩ وهو مرض معد اكتشف في مدينة يوهان الصينية ديسمبر ٢٠١٩م".[١]

" ومرض كوفيد – ١٩ هو مرض تتسبب به سلالة جديدة من الفيروسات التاجية كورونا، والاسم الانجليزي للمرض مشتق كالتالي: co هما أول حرفين من كلمة كورونا corona ، و vi هما أول حرفين من كلمة فيروس virus ، و D هو أول حرف من كلمة مرض disease ، وهذا الفيروس يسبب مرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة سارس ، وتتضمن أعراضه الحمى والسعال

(١)الدليل التوعوي الصحي الشامل صـ ٤ الصادر عن منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

وضيق التنفس وفي الحالات الشديدة التهاب الرئة وصعوبة التنفس ، وهو يؤدي إلى الوفاة في حالات أقل عدداً ، وهو ينتقل عبر الاتصال المباشر بالرذاذ التنفسي الصادر عن الشخص المصاب ولمس الأسطح الملوثة بالفيروس ثم لمس العينين والأنف والفم لأنه يعيش على الأسطح لعدة ساعات ".[١]

وفي ضوء ما تقدم تتضح معالم هذا الوباء الذي انتشر في شتى بقاع الأرض والذي تسبب في وفاة قرابة أربعة ملايين ونصف من البشر حول العالم حتى وقت كتابة هذا البحث؛ وفي الصفحات القادمة سأعرض بالتفصيل لهذا الموضوع مبيناً دور الدعوة الإسلامية الحيوي في هذا الشأن والله المستعان.

(١) رسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد – ١٩ والسيطرة عليه في المدارس صـ ١ الصادر عن منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

المبحث الأول الطهارة والنظافة في مواجهة وباء كورونا

إن أول سلاح فعال وإجراء وقائي سديد في مواجهة وباء كورونا الطهارة والنظافة على الخصوص والعموم؛ فتشمل الطهارة والنظافة الشخصية وكذلك نظافة الأماكن والأسطح والمرافق العامة بما يحقق البيئة الصحية النقية الخالية من الملوثات والميكروبات والفيروسات الضارة، ومن ثم الوقاية من انتشار وباء كورونا ومواجهته مواجهة عملية بتضييق نطاق انتشاره، وقد سارعت دول العالم ومنظماته الصحية والوقائية إلى إقرار الطهارة والنظافة كأول إجراء وقائي واحترازي في مواجهة وباء كورونا، ومما هو جدير بالذكر أن هذا الإجراء العملي يعد من المقاصد الأساسية والأهداف الحيوية التي سبقت إليها الدعوة الإسلامية في صورة مشرقة تحتذيها الإنسانية اليوم في قرنها الحادي والعشرين، وفي هذا المبحث سأبين هذا الدور الحيوي للدعوة الإسلامية حفاظاً على النفس البشرية من الأوبئة والأمراض في ضوء المطالب التالية:

المطلب الأول: الطهارة والنظافة في ضوء الدعوة الإسلامية

من المقاصد المهمة الأساسية والكليات الخمس الضرورية للدعوة الإسلامية الحفاظ على النفس الإنسانية وسلامة الصحة البشرية على الدوام؛ ومن أجل تحقيق هذا المقصد الضروري حثت الدعوة الإسلامية على الطهارة والنظافة الخاصة والعامة؛ وشرعت لصحة العبادات ما يضمن تحقيق الطهارة والنظافة من طهور ووضوء وغسل على مستوى الأفراد؛ وطهارة ونظافة للبيئة والأماكن والمرافق العامة والخاصة على مستوى المجتمع؛ وأكدت على ذلك في مواضع ومناسبات عديدة ومما ورد في هذا الشأن ما يلي:

أولاً: دعوة القرآن الكريم إلى الطهارة والنظافة

دعا القرآن الكريم إلى الطهارة والنظافة وحث على هذا الأمر بصورة واضحة، فقد أثنى ربنا سبحانه مدحاً لعباده المؤمنين الحريصين على الطهارة والنظافة وأثبت لهم محبته؛ وتجد ذلك واضحاً في قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)** [١] ، وقوله سبحانه: **(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)** [٢]، وفي تشريع الوضوء والغسل قال ربنا سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ**

(١) سورة البقرة من الآية (٢٢٢).
(٢) سورة التوبة من الآية (١٠٨).

إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [١].

" إن اهتمام الإسلام بالنظافة أمر لا يدانيه فيه أي دين سماوي؛ أو حتى مذهب أرضي قديم أو حديث؛ وإذا كانت أول سورة نزلت في القرآن تحدثت عن العلم في قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [٢] ، فإن ثاني سورة نزلت بعدها مباشرة أمرت بالنظافة في قوله تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [٣] والإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل النظافة جزءا من العبادات بل في أصول الدين نفسه؛ فأول خطوة للدخول في دين الإسلام هي الغسل أي الاستحمام؛ وبهذا كله يجعل الإسلام مسألة النظافة عقيدة وسلوكاً ملزماً للمسلم في كل شؤون حياته، وليست لمجرد الخوف من المرض وحده، وما أعظم أن تكون النظافة غاية لذاتها قبل أن تكون وسيلة لمنع الأمراض ".[٤]

---

(١) سورة المائدة الآية (٦).

(٢) سورة العلق الآية (١).

(٣) سورة المدثر الآية (٤).

(٤) الطب الوقائي في الإسلام من صحة الأرواح إلى صحة الأجساد والبيئة سعيد بن صالح الحمدان صـ ٤ / ٥ الدمام طبعة المكتبة الشاملة .

وهذا يدل على أهمية الطهارة والنظافة في الإسلام، وأن الله تعالى جعلها في مقدمة القرآن الكريم نزولاً وأمراً ودعوة إلى تحقيقها؛ وربطها بالعبادات والطاعات والقربات؛ وأرادها عز وجل كمنهج حياة يحيا بها المسلم صحيحاً سليماً بصحة جيدة وبيئة صحية نقية ومجتمع مثالي خالٍ من الأوبئة والأمراض التي تنال من قوة شبابه وتهدد وجوده واستقراره.

وفي تشريع الوضوء والغسل من الفوائد الطبية الصحية للحفاظ على النفس البشرية؛ وقد أثبت العلم الحديث الدلالات الصحية الوقائية في هذا التشريع الإلهي بما يؤكد تحقيق هذا المقصد المهم من مقاصد الدعوة الإسلامية في حفظ النفس الإنسانية وإيجاد المجتمع الصحي المعافى من الأمراض والأوبئة.

" فقد أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي علمت للمنتظمين في الوضوء ولغير المنتظمين أن الذين يتوضؤون باستمرار قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفا طاهرا خاليا من الميكروبات؛ ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماما من أي نوع من الميكروبات؛ في حين أعطت أنوف من لا يتوضؤون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى والكروية السبحية السريعة الانتشار؛ والميكروبات العضوية التي تسبب العديد

من الأمراض، أما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقى الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى فيها، ولغسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوى عليه من الجراثيم، وقد ثبت علميا أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته، وأن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما؛ ولذلك يجب غسل اليدين جيدا عند البدء في الوضوء ؛ ومن ذلك كله يتجلى الإعجاز العلمي في شرعية الوضوء في الإسلام".(١)

وفي ضوء ما تقدم تتضح دعوة القرآن الكريم إلى الطهارة والنظافة وكيف أنه أثبت للمتطهرين محبة ربهم سبحانه ورضوانه؛ وأن هذه الدعوة جاءت عملياً في أولويات القرآن الكريم؛ ومن جانب آخر تتجلى عظمة المشرع في تشريع الوضوء والغسل بما أثبته العلم الحديث من ضمانات وقائية في حفظ الصحة الجسدية للإنسان؛ بعيداً عن الأمراض والأوبئة التي تفسد عليه صحته وتكدر عليه عافيته.

---

(١) الإعجاز العلمي في الإسلام السنة النبوية محمد كامل عبدالصمد صـ ٢٣ طبعة الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠١م.

ثانياً: دعوة السنة النبوية إلى الطهارة والنظافة

جاءت دعوة السنة النبوية المطهرة إلى الطهارة والنظافة مؤكدة وموضحة لدعوة القرآن الكريم في هذا الشأن؛ فقد اهتم النبي -ﷺ- بالطهارة والنظافة اهتماما كبيراً من خلال ما روي عنه -ﷺ- من أحاديث نبوية ترسم صورة مشرقة للمسلم الحريص على الطهارة والنظافة؛ والمجتمع المثالي الخالي من الأوبئة والأمراض والذي يعيش أفراده في بيئة صحية سليمة؛ وليس أدل على ذلك من ربطه -ﷺ- الطهارة والنظافة بعقيدة المسلم وجعلها شطر الإيمان؛ فقد جاء في الحديث عن أبي مالك الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)** [(١)].

" واختلف في معنى قوله -ﷺ-: (الطهور شطر الإيمان) فقيل: معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان؛ وقيل: معناه أن الإيمان يجُبُ ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء؛ لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر؛ وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة والطهارة شرط في صحة الصلاة؛ ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان

---

(١) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب الطهارة باب فضل الوضوء جـ ١ صـ ٢٠٣ رقم ٢٢٣ طبعة مكتبة الصفا الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر ".[1]

وهذا الحديث النبوي الشريف في شأن الطهارة والنظافة العامة والخاصة يعد من الإعجاز العلمي من جانب النبي -ﷺ- في الصحة الوقائية في العصر الحديث؛ وقد أفاض العلماء في بيان أوجه الإعجاز النبوي العلمي في هذا الصدد.

يقول الدكتور/ زغلول النجار: " ولفظة الطهور هنا تشمل طهارة كل من البدن والملبس والنعل والمسكن والفناء والطرقات والمجاري المائية الخاصة والعامة؛ وكل ما يستخدمه الإنسان من أدوات، كما تشمل طهارة كل من القلب والنفس، وقد عظمت السنة النبوية الشريفة الطهارة بأبعادها المختلفة تعظيماً كبيراً قبل أن يكتشف الإنسان جراثيم الأمراض؛ وقبل أن يدرك أن تدني مستوى النظافة هو من الأسباب الرئيسة للعديد من الأمراض، وقد جاء هذا الحديث من النبي -ﷺ- سبقاً علمياً وطبياً مبهراً وضع الضوابط الكاملة لعدد من العلوم المستحدثة والتي تعرف باسم الصحة العامة (public Health) في زمن لم

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي جـ ٣ صـ ١٠١ طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

يكن لأحد من الخلق إدراك لقيمة النظافة والطهارة العامة في الوقاية الصحية".[١]

وفي ضوء ما تقدم فإن النبي -ﷺ- حرص على الدعوة إلى الطهارة والنظافة الشاملة بشقيها الحسي والمعنوي؛ وأن النبي -ﷺ- سبق العالم أجمع منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في الحفاظ على الصحة العامة، وفي إرساء دعائم الإجراءات الوقائية الصحية حفاظاً على الفرد والمجتمع ومواجهة للأمراض والأوبئة بطرق علمية عملية؛ وهو -ﷺ- يعلم الإنسانية في قرنها الحادي والعشرين كيف لها أن تنعم بصحة سليمة وتسعد ببيئة نقية.

ومما هو جدير بالذكر أن دعوة النبي -ﷺ- للطهارة والنظافة جاءت بصورة تفصيلية دقيقة تستوعب كل الأوجه الخاصة والعامة للطهارة والنظافة؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر تجده -ﷺ- اهتم بنظافة الفم المدخل الأساسي في الإنسان فدعا إلى نظافته باستخدام السواك المطهر والمنظف للفم بصورة عملية دقيقة؛ فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله -ﷺ- : **(لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ**

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية د / زغلول النجار صـ ٤٤٢ / ٤٤٧ طبعة دار نهضة مصر الطبعة الخامسة ٢٠٢١م.

مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ) [١] ، وعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي –ﷺ– : (السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ) [٢].

وفي شأن نظافة اليدين باستمرار لمنع نقل الفيروسات والميكروبات تجد الأمر المباشر بغسل الأيدي في حديث النبي –ﷺ– : (اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ) [٣] ، والحث على غسلها قبل الطعام وبعده في قوله –ﷺ– : (بَرَكَةُ الطعامِ الوضوءُ قَبلَه، والوضوءُ بَعدَه) [٤] ، وفي شأن الوضوء اليومي المتكرر ودوره الفعال في الطهارة والنظافة والوقاية تجد حديث النبي –ﷺ– : (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة جـ ١ صـ ٢٢٤ رقم ٨٨٧.

(٢) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الصوم باب سواك الرطب واليابس للصائم جـ ٢ صـ ٤٤ رقم ١٩٣٤.

(٣) سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون جـ ٢ صـ ١١٣٥ رقم ٣٤٣٣ طبعة دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٤) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٥ صـ ٥٨٥ رقم ٣٧٦١ طبعة دار الرسالة العلمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا : فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا) [١]، وفي شأن الغسل وبيان الحد الأدنى من الاغتسال الواجب على كل مسلم تجد حديث النبي -ﷺ- : **(إِنَّ لِلَّهِ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا فَإِنْ كان له طيب مسه)** [٢].

وقد جاء العلم الحديث ليثبت قيمة هذه التوجيهات النبوية السديدة ودورها الفعال في الصحة الوقائية والوقاية من الأوبئة والأمراض ومن بينها وباء كورونا؛ وهذا من الإعجاز العلمي الثابت في السنة النبوية المطهرة .

" ولا تخفى الحكمة الصحية من هذا الهدي النبوي ففي حياة الإنسان اليومية كثيراً ما يصافح شخصاً مريضاً أو حاملاً لجراثيم ممرضة أو يلمس أشياء ملوثة بجراثيم خطيرة؛ فهو يجلس لطعامه غير عالم أن بين أنامله خطراً كامناً ينتظر ذلك الطعام؛ فيلوث لقمة يبتلعها ليصاب بذلك المرض؛ وأكثر الأمراض انتشاراً عن ذلك الطريق هي الكوليرا والتيفوئيد؛ وإن الجلد يحتوي على سطحه على منافذ ومسام، وإن ما يفرزه من دهن وعرق يساعد على التصاق تلك الجراثيم وبيوض الطفيليات بالجلد وحفظها بين ثناياه؛ ويأتي الهدي النبوي

---

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة جـ ١ صـ ١٤٢ رقم ٥٢٨.

(٢) صحيح ابن حبان محمد بن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٤ صـ ٣٣ رقم ١٢٣٢ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

بالأمر بغسل اليدين قبل الطعام متوافقاً مع بدهيات الطب الحديث الوقائي ليسلم طعامه من عوامل التلوث والمرض، أما غسل اليدين بعد الطعام فلأن بقاياه التي تلوث الأنامل يمكنها إذا بقيت أن تتفسخ وأن تشكل ضمن حرارة الجسم وسطاً ملائماً لتكاثر الجراثيم واستحالتها إلى خطر داهم ".[١]

وفي ضوء ما تقدم يتضح الدور الحيوي للدعوة الإسلامية في الدعوة إلى الطهارة والنظافة وتحقيق الصحة الوقائية للفرد والمجتمع في مواجهة وباء كورونا من خلال التوجيهات السديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثالثاً: طهارة الباطن في ضوء الدعوة الإسلامية:

إن مفهوم الطهارة والنظافة في ضوء الدعوة الإسلامية ليس قاصراً على الطهارة والنظافة المادية الظاهرة؛ إنما يشمل في المقام الأول طهارة ونظافة الباطن الداخلي والمراد منها طهارة الباطن من خلال الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له ونبذ كل مظاهر الشرك؛ وصدق اللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه سبحانه دون غيره فهو النافع الضار؛ وبيده مقاليد السماوات والأرض وله الحكم والأمر فلا راد لحكمه ولا معقب لأمره؛ وفي ضوء هذه الطهارة الباطنية تهدف الدعوة الإسلامية إلى تصفية قلب المسلم مما سوى الله تعالى حتى

---

(١) روائع الطب الإسلامي د / محمد نزار الدقر صـ ٢٣ إصدار موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net.

يرضى بقضاء الله تعالى؛ ويعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فيتعلق بربه دون سواه؛ وحتى يتحقق للمسلم ذلك حثت الدعوة الإسلامية على دوام ذكر ربه سبحانه وطاعته بإخلاص؛ ورغبته في الإقبال على الله تعالى بالدعاء الصادق من القلب الذي امتلأ حباً وإيماناً ويقيناً في الله تعالى؛ وقد دعا القرآن إلى ذلك في غير موضع من آياته الكريمة؛ وفي هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)** [١] ، **وقوله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**[٢]، **وقوله جل شأنه: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)** [٣] ، وقد حث النبي -ﷺ- على طهارة القلب وصلاحه حتى تتحقق طهارة الباطن للمسلم؛ وتجد ذلك واضحاً في قوله -ﷺ- : **(أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)**. [٤]

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان (٤١ / ٤٢).

(٢) سورة غافر جزء من الآية (٦٠).

(٣) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢/١٦٣).

(٤) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه جـ ١ صـ ٢٢ رقم ٥٢.

ومما لا شك فيه أن وباء كورونا نوع من البلاء الذي ظهر بقدر الله وحده فهو يحتاج في مواجهته إلى طهارة الباطن مع نظافة الظاهر؛ يحتاج في مواجهته إلى قلب سليم مليء بالإيمان واليقين والتوكل على الله تعالي واللجوء إليه وحده بكل إخلاص؛ وتجد في هذا الشأن قول الحق سبحانه: **(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** (١) ، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)** (٢).

ومن جانب آخر يحتاج وباء كورونا في مواجهته إلى الأخذ بالأسباب المشروعة من التداوي والالتزام بالإجراءات الوقائية والاحترازية بكل دقة مع تمام التوكل على الله سبحانه؛ وتجد في هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا)** (٣).

وهذه الطهارة القلبية بالذكر والتسبيح والدعاء والصلاة على النبي محمد -ﷺ- لا تقل شأناً عن النظافة الظاهرية وهي سمة تنفرد بها الدعوة الإسلامية في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ وقد تكلم الأئمة والعلماء في هذا الشأن؛ فهذا

---

(١) سورة الأنعام الآية (٤٣).
(٢) سورة الطلاق جزء من الآية (٣).
(٣) سورة الكهف الآيتان (٨٤ / ٨٥).

الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول: " أنفس ما يداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بأن الذكر يرفع العقوبة والعذاب؛ قال تعالى: **(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)** [(١)]، وكذا كثرة الصلاة على النبي المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم، لكن مثل هذا إنما يكون مؤثرا إذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة إذ ليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الإلهية ".[(٢)]

وقد نشرت دار الإفتاء المصرية عبر صفحتها الرسمية تحت عنوان: ما هي أدعية التحصين من فيروس كورونا ؟ إجابتها: " من المستحب أن يقول المسلم تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، اللهم اصرف عنا الوباء بلطفك يا لطيف، إنك على كل شيء قدير؛ فشأن المسلم في أوقات البلاء والمحن أن يكون دائم الذكر والدعاء، فالنبي –ﷺ– أوصانا بقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات صباحاً ومساءً؛ فإن من قالها لا يصيبه شيء من البلاء إن شاء الله، وبقول حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، وأخبرنا بأن من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وهو السميع

---

(١) سورة الصافات الآية (١٤٦).

(٢) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي جـ ١ صـ ١٤٦ طبعة دار الفكر بيروت.

العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح؛ ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي ".[١]

وفي ضوء ما تقدم فإن من الإجراءات الوقائية المهمة لمواجهة وباء كورونا في ضوء الدعوة الإسلامية طهارة الباطن؛ باللجوء إلى الله تعالى بالذكر والدعاء والتسبيح والصلاة على النبي -ﷺ- والمواظبة على التحصينات والأدعية الواردة عن النبي -ﷺ-؛ والتوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب واليقين التام بالقدر؛ وأن الله تعالى قادر على رفع الوباء برحمته.

(١) الصفحة الرسمية لدار الإفتاء المصرية تحت عنوان ما هي أدعية التحصين من كورونا ؟ بتاريخ ١٧ / ٣ / ٢٠٢٠م.

المطلب الثاني: الطهارة والنظافة في ضوء منظمة الصحة العالمية

مع ظهور وباء كورونا في أواخر عام ٢٠١٩م كما تقدم وانتشاره بصورة متلاحقة بين الدول والبلدان على مستوى العالم؛ سارعت منظمة الصحة العالمية تسابق الزمن في الدراسات العلمية الطبية لمواجهة هذا الوباء الخطير؛ فأقرت أول إجراء وقائي واحترازي في مواجهة وباء كورونا الطهارة والنظافة على المستوي الفردي والاجتماعي؛ وكذلك سارعت في الحث على نظافة الأماكن العامة والمرافق العامة وتعقيمها بالمطهرات والمنظفات؛ وباتت المطهرات والمنظفات وكأنها طوق النجاة من وباء كورونا؛ وعلى رأسها الكحول والديتول وغيرهما الكثير؛ وأوصت بالطهارة والنظافة بصورة دقيقة وفي هذا المطلب من البحث أذكر توصيات منظمة الصحة العالمية في هذا الشأن بشيء من التفصيل والله المستعان.

ومن توصيات منظمة الصحة العالمية: " يعد تنظيف الأيدي عنصراً في غاية الأهمية لتوقي انتشار فيروس كورونا؛ وينبغي أن يكون لدى جميع مرافق الرعاية الصحية برامج منتظمة تهدف إلى تعزيز أفضل الممارسات الخاصة بتنظيف الأيدي (المعدات والمستلزمات)؛ وشراء كميات كافية من لوازم نظافة اليدين، ويراعى أن يتم تنظيف اليدين باستخدام فرك اليدين القائم على الكحول أو بالماء والصابون من ٢٠ – ٤٠ ثانية؛ فلقد ثبت أن تنظيف الأيدي يمنع

الإصابة بالأمراض التنفسية، وينصح بالقيام بغسل الأيدي بعد السعال والعطس وعند دخول المنزل، وقبل الأكل وبعده وبعد لمس الحيوانات، وتوصي منظمة الصحة العالمية بأن تتاح إمكانية الوصول الشامل إلى مرافق تنظيف اليدين أمام جميع المباني العامة ومراكز النقل؛ كالأسواق والمتاجر وأماكن العبادة والمدارس ومحطات القطار والحافلات، والمواد المثالية لتنظيف الأيدي بالنسبة للمجتمعات المحلية والمنازل الماء والصابون وماسحات الأيدي الكحولية، وينبغي إجراء تنظيف منتظم للأسطح التي يتكرر لمسها، وتنظيف البيئة وغسل الملابس، واتباع إجراءات التنظيف والتطهير الموصى بها بشكل متسق وصحيح، واستخدام كحول إيثيلي بتركيز ٧٠% لتطهير المناطق ذات الأسطح الصغيرة والمعدات بين الحالة والأخرى ".[١]

وهذا قليل من كثير في شأن توصيات منظمة الصحة العالمية فيما يخص الإجراء الأول المهم في مواجهة كورونا؛ والمتمثل في الطهارة والنظافة الشخصية والعامة على مستوى الفرد والمجتمع والبلدان والشعوب المختلفة؛ في سعيها الحثيث لمواجهة الوباء وفق إجراءات علمية عملية منذ ظهوره للوهلة الأولى في الصين أواخر عام ٢٠١٩م وحتى اليوم.

---

(١) النظافة العامة وإدارة النفايات لمواجهة فيروس كورونا المسبب لمرض كوفيد ١٩ الصفحات ١١/٩/٦ الصادر عن منظمة الصحة العالمية – يونيسيف٢٩ / ٧ / ٢٠٢٠م.

يقول الدكتور/ أحمد المنظري مدير منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط: " إن نظافة الأيدي هو التدبير الأساسي للوقاية من العدوى ومكافحتها، ومساهم رئيس في تعزيز جودة الرعاية الصحية ومأمونيتها؛ ومع ذلك لا تزال ممارسات نظافة الأيدي دون المستوى المطلوب في العديد من مرافق الرعاية الصحية، على الرغم من الجهود العالمية والإقليمية، إن موضوع اليوم العالمي لنظافة الأيدي هذا العام هو تحقيق الإجراء الأمثل لنظافة الأيدي في نقاط تقديم الرعاية، وشعاره (ثوانٍ تنقذ حياتكم – نظِّفوا أيديكم)، وينبغي أن تتوفر مرافق نظافة الأيدي ومنتجاتها، ويتاح الحصول عليها بسهولة في نقاط تقديم الرعاية لتحسين الالتزام بنظافة الأيدي وهذا أمر مهم؛ لا سيَّما في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط؛ إذ يبلغ متوسط الالتزام بأفضل ممارسات نظافة الأيدي ٩% مقارنة بنحو ٧٠% في البلدان ذات الدخل المرتفع، والشعار يحدد مدى أهمية قضاء بضع ثوانٍ أخرى في تنظيف الأيدي، لحماية حياة المرضى والعاملين في الرعاية الصحية، وتُشجِّع منظمة الصحة العالمية كل اشكال التعاون لدعم أفضل ممارسات نظافة الأيدي، فالاستثمار في نظافة الأيدي يدر عوائد هائلة في مجال الوقاية من العدوى وحماية الأرواح، وتدعو منظمة الصحة العالمية إلى الالتزام بنظافة الأيدي الآن أكثر من أي وقت مضى، وأخيراً ندعو المرضى وأسرهم إلى تنظيف أيديهم؛ وندعو عامة الناس

إلى تنظيف الأيدي بانتظام للوقاية من العدوى".[١]

وفي ضوء ما تقدم تؤكد منظمة الصحة العالمية على نظافة اليدين خاصة؛ وذلك لانتقال العدوى بفيروس كورونا من خلالهما بصورة كبيرة واضحة، مما جعلها ترفع شعار (ثوانٍ تنقذ حياتكم – نظِّفوا أيديكم) وتجعل يوما عالمياً تطلق عليه اليوم العالمي لنظافة الأيدي؛ قصداً منها إلى مواجهة وباء كورونا وتقليل فرص انتشاره بين الناس من خلال غسيل الأيدي الغسيل العلمي الذي من شأنه أن يبقيهما على طهارة ونظافة تامة لا يتسرب منهما الوباء للإنسان.

ومن جانب آخر فتوصي منظمة الصحة العالمية كما تقدم من قبل بضرورة نظافة البيئة العامة والمنازل والأسطح التي يتكرر لمسها؛ وذلك باستخدام المطهرات والمعقمات والمنظفات الفعالة في هذا الشأن؛ ولقد تفاعلت كل دول العالم مع هذه التوصيات الصادرة تسابق الزمان في تنفيذها وتطبيقها على أرض الواقع؛ وشاهدت ذلك على أرض الواقع في الوطن الغالي مصر من جهود وزارة الصحة ومؤسسات المجتمع المدني والقوات المسلحة في توفير المنظفات والمطهرات والمشاركة المجتمعية في تطهير الأماكن العامة والمدارس والمستشفيات وغيرها لمواجهة وباء كورونا.

---

(١)اليوم العالمي لنظافة الأيدي ثوان تنقذ حياتكم نظفوا أيديكم إصدار منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط المركز الإعلامي ٥ / ٥ / ٢٠٢١م.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا

عرضت في المطلب الأول للإجراء الأول في مواجهة كوباء كورونا الطهارة والنظافة في ضوء الدعوة الإسلامية؛ وأوضحت توجيهات الدعوة الإسلامية السديدة وأوامرها الحكيمة في هذا الشأن؛ ثم تحدثت في المطلب الثاني للإجراء ذاته في ضوء منظمة الصحة العالمية في القرن الحادي والعشرين لمواجهة كورونا؛ وأردت في هذا المطلب الثالث أن أربط بين المطلبين السابقين لأثبت سبق الدعوة الإسلامية ودورها الفعال في مواجهة وباء كورونا لمنظمة الصحة العالمية بل وللإنسانية كلها في قرنها الحادي والعشرين؛ وهذه خاصية ثابتة للدعوة الإسلامية من خلال صلاحيتها لكل زمان ومكان؛ وهذا من أوجه الإعجاز الخاصة بالتشريع الإسلامي؛ والتي أثبتها العلم الحديث عملياً؛ وليست دعوة نظرية مجردة بل دعوة عملية قامت عليها الأدلة الواضحة؛ وشهد بها الأعداء قبل الأصدقاء دون مبالغة أو مزايدة؛ وإنما من باب إحقاق الحق وإبطال الباطل والله المستعان.

" فقد أشعل تقرير نشره طبيب في مجلة نيوزويك الأمريكية وسائل التواصل الاجتماعي؛ أكد فيه أن النبي محمدا هو أول من اقترح الحجر الصحي والنظافة الشخصية في حالات انتشار الوباء؛ لاسيما أن العالم يشهد حرباً واسعة ضد فيروس كورونا الذي قتل وأصاب مئات الآلاف حول العالم بالعدوى

وعدم الالتزام بالنظافة الشخصية، ووفقاً لشبكة سي إن إن فإن التقرير جاء بعنوان: (هل يمكن لقوة الصلاة وحدها وقف جائحة؟ حتى النبي محمد كان له رأي آخر)، حيث قال الطبيب كريغ كونسيدين كاتب التقرير المنشور في ١٧ من مارس ٢٠٢٠م: خبراء المناعة مثل الطبيب انتوني فوتشي والمراسلون الطبيون مثل سانجي غوبتا يقولون إن نظافة شخصية جيدة وحجراً صحياً هي أفضل الوسائل لتطويق كوفيد – ١٩، وتابع قائلاً: هل تعلمون من أيضاً اقترح النظافة الشخصية والحجر الصحي خلال انتشار وباء؟ محمد نبي الإسلام قبل ١٤٠٠ عام، ففي الوقت الذي لم يكن النبي محمد وبأي شكل من الأشكال خبيراً تقليدياً بشؤون الأوبئة المميتة، محمد قدم نصائح لمنع ومواجهة تطورات مثل كوفيد – ١٩ ".[١]

وشهادة هذا الطبيب وغيره من العلماء المنصفين المتجردين من الهوى والتعصب توضح عملياً سبق الدعوة الإسلامية ودورها الفعال في مواجهة وباء كورونا في القرن الحادي والعشرين؛ فهذ رسول الله –ﷺ– معلم الإنسانية الأول في ماضيها وحاضرها يقدم روشتة علاج للعالم أجمع في مواجهة وباء كورونا من خلال الطهارة والنظافة بسبق علمي واضح لا يجحده إلا لئيم.

---

(١) مجلة أورينت نت متابعات مقال بعنوان قالها قبل ١٣٠٠ عام مجلة أمريكية تستشهد بتعاليم نبي الإسلام لمكافحة كورونا بتاريخ ٢١ / ٣ / ٢٠٢٠م.

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام نظرة عملية راقت لي أثناء كتابتي للمطلبين السابقين؛ ففي المطلب الأول ذكرت حديث النبي -ﷺ- وهو يحث الإنسانية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً على غسل الأيدي ونظافتها ضماناً لوقايتها من الأمراض والأوبئة قائلاً: **(اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ)** [(١)] ؛ وفي المطلب الثاني تناولت توصية منظمة الصحة العالمية في القرن الحادي والعشرين وهي تحث الإنسانية على غسل الأيدي ونظافتها ضماناً لوقايتها من وباء كورنا قائلة: **(نظفوا أيديكم)**؛ مما جعلني أنظر بتأنٍ بين السابق واللاحق لأثبت عملياً سبق الهدي النبوي لكل الأنظمة العالمية في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ وتلمس دور الدعوة الإسلامية في مواجهة وباء كورونا؛ وحضورها العملي في توصيات منظمة الصحة العالمية التي لم تأت بجديد تسبق به أو تنفرد به في توصياتها؛ سوى أنها اقتبست من الهدي العالمي للدعوة الإسلامية وبرهنت على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان؛ وأكدت على أن الإنسان مهما تقدم في العلم والتكنولوجيا لا يصلح له سوى هدي السماء وصدق الله تعالى إذ يقول: **(فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)**[(٢)].

---

(١) سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون جـ ٢ صـ ١١٣٥ رقم ٣٤٣٣.

(٢) سورة طه من الآية (١٢٣).

وهناك نظرة ثانية كسابقتها في حديث النبي -ﷺ- وهو يحث على موضع مهم لابد فيه من غسل الأيدي وتنظيفها وذلك قبل تناول الطعام وبعده قائلاً: **(بَرَكَةُ الطعامِ الوضوءُ قَبلَه، والوضوءُ بَعدَه)** [1] ؛ وتوصية منظمة الصحة العالمية وهي تحدد المواضع المهمة التي لابد فيها من غسل الأيدي وتنظيفها في مواجهة وباء كورونا قائلة: **(وينصح بالقيام بغسل الأيدي بعد السعال والعطس وعند دخول المنزل، وقبل الأكل وبعده وبعد لمس الحيوانات)**؛ مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أسبقية الدعوة الإسلامية هدياً وتعاليماً في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ على توصيات منظمة الصحة العالمية ومؤسسات العالم الصحية والوقائية والاحترازية الحكومية والمدنية في مواجهة وباء كورونا، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا العرض والتوضيح.

(١) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٥ صـ ٥٨٥ رقم ٣٧٦١.

المبحث الثاني التباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا

يعد التباعد الاجتماعي السلاح الثاني الفعال والإجراء الوقائي السديد في مواجه وباء كورونا؛ والذي أقرته الدعوة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؛ ثم أقرته منظمة الصحة العالمية في القرن الحادي والعشرين في مواجهة وباء كورونا؛ وهو يعني عدم الاتصال الوثيق بين الأفراد جسدياً بمعني عدم التقارب الجسدي؛ خاصة بين المرضى الذين يحملون فيروس كورونا والأصحاء؛ والهدف من التباعد الاجتماعي الجسدي عدم نقل العدوى من خلال الرذاذ التنفسي من السعال أو العطس بين الأشخاص؛ وذلك ضماناً لعدم انتقال هذا الرذاذ من المريض إلى السليم؛ ومن صوره استعمال الكمامات التي تحول دون نقل الرذاذ التنفسي بين الأفراد؛ وقد أثبت هذا الإجراء الوقائي فاعلية في مواجهة وباء كورونا؛ وترتب عليه إلغاء التجمعات والحشود الكبيرة في الأماكن العامة ومؤسسات العمل ودور العبادة والمدارس وغيرها؛ وحظر الخروج دون استعمال الكمامات وغيرها من إجراءات لتفعيل التباعد الاجتماعي الجسدي بين الأفراد؛ وفي هذا المبحث أتناول هذا الموضوع من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: التباعد الاجتماعي في ضوء الدعوة الإسلامية

تهدف الدعوة الإسلامية إلى الحفاظ على النفس الإنسانية وسلامة الصحة البشرية، ومن صور تحقيق هذا الهدف تفعيل التباعد الاجتماعي بين الناس في زمن انتشار الوباء والمرض؛ حتى لا تسرى العدوى وينتقل الوباء بين المريض والسليم؛ وضماناً لتضييق نطاق انتشار الوباء بصورة كبيرة متى تبين أن في المخالطة والقرب الاجتماعي مفسدة في نقل الفيروس ونشر الوباء، وقد حث القرآن الكريم على ضرورة الحفاظ والمحافظة على النفس الإنسانية، وفي هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[1] وقوله تعالى: **(وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً)**[2].

وقد جاءت السنة النبوية ببيان واضح في الحث على التباعد الجسدي بين المريض والسليم خاصة في زمن انتشار الأوبئة والأمراض؛ فقد كان رسول الله –ﷺ– حريصاً على كل ما يحقق السلامة الصحية ويضمن الوقاية من الأوبئة والأمراض؛ فقد جاء في الحديث عنه –ﷺ– : **(فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا**

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية (١٩٥).

(٢) سورة النساء جزء من الآية (٢٩).

تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ)[1] ، وفي مبايعة وفد ثقيف يضرب النبي -ﷺ- مثالاً عملياً في تحقيق التباعد الجسدي وقاية من انتشار الوباء والمرض؛ فلم يلتق المجذوم وإنما بايعه من بعيد؛ فقد جاء عن عمرو بن الشريد - رضي الله عنه- قال: **(كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي-ﷺ-: إنا قد بايعناك فارجع)**[2].

" فمن الثابت الذي لا يقبل الشك أن بعض الأمراض تنتقل من جسم المريض إلى جسم السليم بسبب المخالطة بينهما؛ عن طريق جراثيم ميكروبات وهي كائنات حية دقيقة لا ترى بالعين المجردة، ولكل مرض ميكروب خاص به وطريقة ينتقل بها من المريض إلى السليم؛ بعضها عن طريق الهواء بدون ملامسة، وبعضها عن طريق ملامسة السليم للمريض، ومن الثابت أيضاً أن في جسم الإنسان وفي دمه كرات بيضاء تقف بالمرصاد للميكروبات المعادية الوافدة فتقتلها وتقضى عليها؛ وهو ما يعرف بجهاز المناعة، وكل هذه أمور يديرها الله تعالى في جسم الإنسان

---

(١) صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ كتاب الطب باب الجذام جـ ٤ صـ ٤١ رقم ٥١٠٧.

(٢) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب السلام باب اجتناب المجذوم ونحوه جـ ٢ صـ ٤٧٧ رقم ٢٢٣١.

فتأثيرها إرادة الله تعالى ".[١]

وللإمام ابن القيم – رحمه الله – [٢] كلام طيب في هذا الحديث النبوي والجمع بين أحاديث النبي–ﷺ– في مجال العدوى والمرض والمخالطة والتباعد؛ والتوفيق بينها حيث لا تعارض فيها مطلقاً فهو يقول: " ولا تنافي بين هذه الآثار ومن أحاط علماً بما قدمناه تبين له وجهها؛ وأن غاية ذلك أن مخالطة المجذوم من أسباب العدوى؛ وهذا السبب يعارضه أسباب أخر تمنع اقتضاءه فمن أقواها التوكل على الله تعالى والثقة به فإنه يمنع تأثير ذلك السبب المكروه؛ ولكن لا يقدر كل واحد من الأمة على هذا فأرشدهم إلى مجانبة سبب

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د / موسى شاهين لاشين جـ ٨ صـ ٦١٥ طبعة دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ، ولد سنة ٦٩١هـ ، وكان جرئ الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف ، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ، و من مصنفاته الهدى وإعلام الموقعين وبدائع الفوائد وطرق السعادتين وشرح منازل السائرين والقضاء والقدر ومفتاح دار السعادة وغيرها الكثير ، توفي عام ٧٥١ هـ . أنظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني تحقيق / محمد عبد المعيد ضان جـ ٥ صـ ١٣٧طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثانية – حيدر أباد/ الهند – ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

المكروه والفرار والبعد منه؛ ولذلك أرسل إلى ذلك المجذوم الآخر بالبيعة تشريعاً منه للفرار من أسباب الأذى والمكروه وألا يتعرض العبد لأسباب البلاء؛ ثم وضع يده معه في القصعة فإنما هو سبب التوكل على الله والثقة به الذي هو من أعظم الأسباب التي يدفع بها المكروه؛ تعليماً منه للأمة دفع الأسباب المكروهة بما هو أقوى منها وإعلاماً بأن الضرر والنفع بيد الله تعالى ".[1]

وفي ضوء ما تقدم فإن من الأسباب الوقائية الصحية التي حث عليها النبي –ﷺ– عدم مخالطة المريض مخالطة تنقل العدوى والمرض؛ وهو ما يسمى بالتباعد الجسدي الاجتماعي بين المريض والسليم؛ وأن هذا الإجراء له دوره الوقائي والاحترازي؛ ومن جانب آخر فإن على العبد أن يأخذ بالأسباب مع التوكل الكامل على الله تعالى والثقة التامة في أن النفع والضر والصحة والمرض بيد الله تعالى وحده دون غيره فهو سبحانه النافع الضار.

ومن وسائل التباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا استعمال الكمامات التي تغطي الفم والأنف لتحقق البعد عن الرذاذ التنفسي؛ ومن هدي النبي –ﷺ– في هذا الشأن أنه كان إذا عطس أبعد رذاذه التنفسي عن الناس؛ وذلك بتغطية وجهه بما يحقق التباعد الجسدي في منع وصول الرذاذ

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للإمام ابن القيم جـ ٢ صـ ٢٧٢ طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

التنفسي إلى غيره؛ فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: **(كَانَ رَسُولُ اللهِ** –ﷺ– **إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ)**[١] ،

وهذا الفعل من جانب النبي –ﷺ– ليس مقيداً بوقت محدد أو مختصاً بزمن وباء ومرض معين؛ وإنما هو على سبيل الدوام والاستمرار كمالاً في الأدب ومبالغة في الحيطة والحذر، ومن هدي النبي –ﷺ– في هذا الشأن أيضاً عدم نفخ الرذاذ التنفسي في إناء أو غيره لئلا يتطاير الرذاذ إلى الآخرين وقاية واحترازاً؛ فقد جاء في الحديث عن أبي قتادة – رضى الله عنه – قال: **(إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ)**[٢] ، وجاء في الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: **(نَهَى رَسُولُ اللهِ** –ﷺ– **عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ)**[٣].

---

(١) سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي تحقيق د / أحمد محمد شاكر وآخرون كتاب الأدب باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس جـ ٥ صـ ٨٦ رقم ٢٧٤٥ وقال الألباني حديث حسن صحيح طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة الثانية ١٩٧٥م.

(٢) صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ كتاب الوضوء باب النهي عن الاستنجاء باليمين جـ ١ صـ ٥٢ رقم ١٥٣

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ٥ صـ ٣٦٤ رقم ٣٣٦٦ صحيح على شرط البخاري طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

ومن خلال ما سبق يتبين حرص الدعوة الإسلامية منذ القدم على تفعيل التباعد الجسدي الاجتماعي بين الناس كإجراء وقائي احترازي في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ وهو ما فطنت إليه الدول والمنظمات والمؤسسات؛ وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية في مواجهة وباء كورونا؛ وهو ما سنراه في المطلب الثاني والله المستعان.

المطلب الثاني: التباعد الاجتماعي في ضوء منظمة الصحة العالمية

أقرت منظمة الصحة العالمية التباعد الاجتماعي بين الأفراد كسلاح وقائي فعال في مواجهة وباء كورونا؛ فجاءت توصياتها مؤكدة على هذا الإجراء الوقائي وسارعت الدول والحكومات في تطبيق التباعد الاجتماعي وتفعيل كل وسيلة ممكنة من شأنها أن تقلل من التكدس والزحام من إلغاء المناسبات الرسمية والتجمعات العامة؛ حتى قادها هذا الأمر إلى تفعيل التعليم عن بعد لمنع التجمعات في المدارس والجامعات تحقيقاً للتباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا.

" ففي سياق جائحة كوفيد – ١٩ لا يوجد هناك خطر معدوم عندما يتعلق الأمر بأي نوع من التجمعات؛ لاسيما الأحداث التي تجمع بين العديد من مجموعات الأشخاص، وكلما اجتمعت مع أشخاص آخرين تكون معرضاً لخطر الإصابة بعدوى كوفيد – ١٩ بغض النظر عن حجم الحدث، وينتشر الفيروس لكوفيد – ١٩ بسهولة في الأماكن المغلقة؛ خاصة في البيئات السيئة التهوية، وإذا قررت حضور تجمع ما فمارس تدابير الوقاية بغض النظر عن حالتك فيما يتعلق بالتطعيم ضد كوفيد – ١٩:

١ـ حافظ على مسافة لا تقل عن متر واحد عن الآخرين.

٢ـ ارتداء الكمامة.

٣ـ تجنب الأماكن المكتظة أو السيئة التهوية.

٤ـ غط فمك وأنفك بمنديل ورقي عند العطس أو السعال.

٥ـ نظف يديك بشكل متكرر ".[١]

ومن توصيات منظمة الصحة العالمية بشأن ارتداء الكمامات لمنع انتقال الرذاذ التنفسي بين الأشخاص؛ ومن ثم عدم نقل العدوى وتضييق نطاق نشر الفيروس: " ينبغي استخدام الكمامات في إطار استراتيجية شاملة من تدابير كبح انتقال العدوى وإنقاذ الأرواح؛ وإذا كانت عدوى كوفيد – ١٩ منتشرة في مجتمعك المحلي فحافظ على سلامتك باتخاذ بعض الاحتياطات مثل التباعد البدني؛ وارتداء الكمامة والحفاظ على التهوية الجيدة في الغرف وتلافي الحشود؛ وتنظيف اليدين والعطس والسعال في منديل ورقي ؛ ومن تعليمات ارتداء الكمامات:

١ـ نظف يديك قبل أن ترتدي الكمامة وقبل خلعها وبعده.

٢ـ تأكد من أنها نغطي أنفك وفمك وذقنك.

---

(١) التجمعات الجماهيرية الصغيرة ومرض كوفيد – ١٩ إصدار منظمة الصحة العالمية ٦ / ٨ / ٢٠٢٠م.

٣ـ عندما تخلع الكمامة احفظها في كيس بلاستيكي نظيف واحرص على غسلها يومياً إذا كانت كمامة قماشية أو التخلص منها في صندوق النفايات إذا كانت كمامة طبية".(١)

ومن توصيات منظمة الصحة العالمية بخصوص العملية التعليمية: " هناك العديد من الإجراءات والمتطلبات التي ينبغي استعراضها واتخاذها للوقاية من انتقال عدوى كوفيد – ١٩ إلى المدارس والمجتمعات المحلية وانتشارها فيها؛ وضمان سلامة الأطفال وموظفي المدرسة أثناء تواجدهم فيها؛ وينبغي النظر في وضع أحكام خاصة من أجل النماء في مرحلة الطفولة المبكرة أو مؤسسات التعليم العالي أو المدارس الداخلية أو المؤسسات المتخصصة وتوصي المنظمة بما يلي: ضمان توافر الموارد والسياسات والبنية التحتية اللازمة لحماية صحة وسلامة جميع العاملين في المدرسة؛ ومراعاة عمر الطلاب وقدرتهم على فهم واحترام التدابير المتخذة كالتباعد الجسدي واستخدام الكمامات؛ وينبغي الحفاظ على مسافة لا تقل عن متر واحد بين الأفراد بما في ذلك ترك مسافة بين المكاتب؛ وتطهير وتنظيف يومي لبيئة المدرسة والأسطح؛ وحينما يتعذر الحضور شخصياً ينبغي تقديم الدعم لضمان استمرار الطلاب في

---

(١) نصائح للجمهور عن فيروس كورونا المستجد كيف ومتى تستعمل الكمامة إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

الاستفادة من المواد والتكنولوجيات التعليمية الإنترنت أو إرسال رسائل نصية عبر الراديو وما إلى ذلك ".[١]

وفي ضوء ما تقدم يقف القارئ على نماذج من توصيات منظمة الصحة العالمية بخصوص تفعيل التباعد الجسدي الاجتماعي؛ كإجراء وقائي في مواجهة وباء كورونا، وضمان تفعيل هذا الإجراء الوقائي على كافة المستويات من نطاق المجتمع المحلي، ونطاق المجال التعليمي ومجالات الوظيفة العامة المتعددة، وهو ما سارعت إليه كافة الدول والبلدان ووزارات الصحة في شتى بقاع الأرض؛ حتى شمل نطاق التباعد الاجتماعي مجال العبادة بأداء الصلوات في المساجد وفق التباعد الاجتماعي؛ بترك مسافة آمنة بين المصلين وبين الصفوف؛ والتأكيد على استخدام الكمامات في أداء الصلوات؛ والحفاظ على النظافة والتطهير والتعقيم المستمر للمنشآت والمباني العامة؛ والتأكيد على ذلك كله من خلال وسائل الإعلام المختلفة وفي كل مناسبة ضماناً للالتزام به من قبل المواطنين.

(٢) المدارس وكوفيد – ١٩ إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا

في ضوء ما ذكرته في المطلبين السابقين يتبين بجلاء ووضوح سبق الدعوة الإسلامية في الحث على التباعد الجسدي الاجتماعي كسلاح فعال وإجراء وقائي لمواجهة الوباء والمرض؛ وذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؛ من قبل أن تأتي منظمة الصحة العالمية وتتخذ توصياتها المستجدة بالتباعد الجسدي الاجتماعي لمواجهة وباء كورونا المستجد؛ وكما ذكرت من قبل فهذا السبق يؤكد صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان؛ وهذه سمة خاصة من سمات النظم الإسلامية التي لا توجد في سائر الأنظمة الأرضية؛ وعلة ذلك أنها من لدن خبير عليم هو الله تعالى الذي يعلم الغيب ويعلم ما يصلح للزمان والمكان، **وهو أعلم بخلق الإنسان وما يحفظ عليه نفسه ويضمن له صحته؛ ومن جانب آخر يؤكد هذا السبق عالمية رسالة الإسلام، وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)**[1]، ومما يؤكد هذا المطلب ما يلي:

١ـ جاءت دعوة النبي -ﷺ- منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في مجال الوقاية من الوباء والمرض بالحث على التباعد الجسدي بين المرضى والأصحاء؛ فقد تقدم توجيهه -ﷺ- بالفرار من المجذوم وعدم القرب منه؛ كما

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

تقدم أنه –صلى الله عليه وسلم– بايع المجذوم من وفد ثقيف عن بعد وأمره بالرجوع وتحقيق التباعد الجسدي حتى لا ينتشر الوباء بين المسلمين؛ ثم جاءت توصيات منظمة الصحة العالمية في القرن الحادي والعشرين تؤكد على هذا الإجراء الوقائي ذاته في مواجهة وباء كورونا؛ وهذا يدل دلالة واضحة على سبق الدعوة الإسلامية في هذا الإجراء الوقائي لمواجهة الأوبئة والأمراض؛ ومن جانب آخر يؤكد على الدور الحيوي للدعوة الإسلامية في مواجهة الوباء والمرض قديماً وحديثاً بين وباء الجذام في الماضي ووباء كورونا في العصر الحاضر.

٢ــ جاءت دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في مجال الحفاظ على الصحة العامة والوقاية من الوباء والمرض بالحث على تغطية الوجه عند العطس أو السعال كصورة من التباعد الجسدي؛ وكذلك بالحث على عدم النفخ أو التنفس في الإناء أو الطعام والشراب؛ وذلك تأكيداً منه –صلى الله عليه وسلم– على الوقاية من الرذاذ التنفسي الشخصي وعدم التعرض له حتى لا ينتقل الوباء والمرض من خلاله؛ وهو ذاته ما أكدت عليه منظمة الصحة العالمية في شأن استعمال الكمامات كصورة من التباعد الجسدي، واستعمال المناديل الورقية عند العطس أو السعال؛ وهذا الإجراء أيضاً يؤكد على سبق الدعوة الإسلامية ودورها الحيوي في مواجهة الوباء والمرض بين الماضي والحاضر.

المبحث الثالث الحجر الصحي وحظر السفر في مواجهة وباء كورونا

يأتي الحجر الصحي والعزل الطبي وحظر السفر كسلاح فعال ضمن أسلحة مواجهة وباء كورونا؛ وإجراء وقائي سديد في الوقاية من فيروس كورونا كوفيد – ١٩؛ وهذا السلاح والإجراء الوقائي أقرته الدعوة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؛ ثم أقرته منظمة الصحة العالمية اليوم في مواجهة وباء كورونا؛ وهو يعني عزل المرضى عن الأصحاء حتى لا ينتقل الفيروس من المريض للسليم؛ كما أنه يعني إغلاق حركة السفر ذهاباً وإياباً بين الدول ضماناً لعدم انتشار الوباء والمرض؛ خاصة في ظل أطوار الفيروس المتغيرة التي تظهر في بلد دون آخر؛ وهو إجراء فرضته حدة الفيروس وسرعة انتشاره؛ وقد سارعت الدول والحكومات في تطبيق هذا الإجراء حتى أصبحت الحركة شبه متوقفة تماماً؛ ويسمح بالسفر على نطاق محدود ووفقاً لتعليمات محددة؛ وفي هذا المبحث أتناول هذا الموضوع من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء الدعوة الإسلامية

من الإجراءات الوقائية التي أقرتها الدعوة الإسلامية في مواجهة الأوبئة والأمراض الحجر الصحي وحظر السفر من وإلى مكان ظهور وانتشار الوباء والمرض؛ قصداً إلى الحفاظ على النفس الإنسانية وتحقيق سلامة الناس من الإصابة بالأوبئة والأمراض؛ ومما يؤكد هذا الإجراء الطبي الوقائي في منهجية الدعوة الإسلامية في مواجهة الأوبئة والأمراض هدي النبي –ﷺ– في تقرير الحجر الصحي؛ وذلك على النحو التالي:

١ـ ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن أسامة بن زيد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –ﷺ–: **(إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ سُلِّطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا)**(١).

" الوباء هو الطاعون وهو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات دون غيرها تخالف المعتاد من أمراض الناس؛ ويكون مرضهم واحد بخلاف سائر الأوقات باختلاف الأمراض، وفي هذا الحديث من العلم توقي

---

(١) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب السلام باب الطاعون والطيرة جـ ٢ صـ ٤٦٨ رقم ٩٤.

المكاره قبل وقوعها، والتسليم لأمر الله وقدره إذا وقعت المصائب والبلايا، وفيه منع القدوم على بلد الطاعون والوباء، وتحريم الخروج عنها فراراً من ذلك ".[1]

فدل هذا الحديث النبوي على إقرار الحجر الصحي في زمن الطاعون والوباء؛ ومنع الدخول إلى البلد المصاب بالوباء والمرض وكذلك منع الخروج منها؛ وهذا التوجيه من جانب النبي -ﷺ- كإجراء وقائي لمواجهة الوباء والمرض؛ وتضييق نطاق انتشاره بين البلدان المختلفة.

٢ـ ما جاء في صحيح الإمام البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: **(سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي: أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)**[2].

وفي هذا البيان النبوي ترغيب في تفعيل الحجر الصحي في زمن الوباء والمرض؛ وذلك بالمكث في البلد وعدم الخروج منها إلى غيرها مع الصبر

---

(١) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم تحقيق د/ يحي اسماعيل جـ ٧ صـ ١٣٢طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

(٢) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار جـ ٢ صـ ٤٥٧ رقم ٣٤٧٤.

والاحتساب مع اليقين التام في قضاء الله تعالى وقدره؛ وأن من فعل ذلك كله فله في المنزلة والدرجة مثل أجر الشهيد.

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – في بيان هدي النبي –ﷺ– في الحجر الصحي والعزل الطبي زمن الوباء: " وقد جمع النبي –ﷺ– للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها؛ ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه؛ فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء؛ وموافاة له في محل سلطانه؛ وإعانة للإنسان على نفسه؛ وهذا مخالف للشرع والعقل؛ بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها؛ وهي حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية ".(١)

وهذا يؤكد على كمال الهدي النبوي في الأخذ بالإجراءات الوقائية الصحية في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ ومن جانب آخر يدل على مدى حرص النبي–ﷺ–على الحفاظ على النفس الإنسانية وتحقيق سلامتها؛ وأن هذا الأمر من المقاصد الأساسية لدعوته–ﷺ–التي جاءت رحمة للعالمين جميعاً.

٣ـ ما جاء في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم جـ ٤ صـ ٣٩ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة والعشرون ١٩٩٤م.

قال رسول الله –ﷺ– **(لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)**(١).

فقد أرشد النبي –ﷺ– في هذا الحديث إلى ضرورة الأخذ بالأسباب وتفعيل الإجراءات الوقائية بتطبيق الحجر الصحي وعدم مخالطة السليم للمريض؛ لاسيما في زمن انتشار الوباء والمرض وذلك من أجل تضييق نطاق انتشار الوباء والمرض في أضيق نطاق.

٤ـ ومما جاء يدل دلالة واضحة على تطبيق الحجر الصحي والعزل الطبي في مواجهة الأوبئة والأمراض ما فعله الصحابي الجليل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – زمن انتشار الطاعون من تطبيقه للحجر والعزل الصحي والطبي حفاظاً على الأرواح؛ **فقد أخرج البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه –: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ،**

---

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الطب باب لا هامة جـ ٤ صـ ٥٦ رقم ٥٧٧١.

فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ)[1]

وهذا التشاور من جانب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مع الصحابة لخطورة الموقف إزاء انتشار مرض الطاعون في بلاد الشام ؛ وقد تم التوافق على ضرورة تطبيق العزل والحجر الصحي بعدم

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون جـ ٤ صـ ٧٦ رقم ٥٧٢٩.

مخالطة الناس في بلد انتشار الطاعون في الشام؛ وأيد هذا التوافق عبدالرحمن بن عوف – رضي الله عنه – بحديث النبي –ﷺ– المذكور في هذا الشأن بضرورة تطبيق الحجر والعزل الصحي وحظر السفر خروجاً ودخولاً زمن انتشار وباء الطاعون؛ فرجع الصحابة رضوان الله عليهم ولم يدخلوا بلاد الشام تحرزاً من وباء الطاعون؛ وحرصاً من أمير المؤمنين – رضي الله عنه – على وضع الأمور في موضعها الصحيح قال قولته الساطعة نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ حتى لا يتوهم أحد أن الصحة والمرض بغير قدر الله تعالى.

المطلب الثاني: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء منظمة الصحة العالمية

أقرت منظمة الصحة العالمية ضمن الإجراءات الوقائية والاحترازية في مواجهة وباء كورونا تطبيق الحجر الصحي والعزل الطبي وحظر السفر بين الدول والبلاد؛ واستجابت الدول على مستوى العالم لتوصيات المنظمة في هذا الشأن فأكدت على تطبيق الحجر الصحي والعزل الطبي؛ وقامت بإغلاق المطارات وحظر السفر خاصة مع البلاد التي فيها ذروة انتشار فيروس كورونا؛ فتوقفت حركة السفر تماماً إلا من استثناءات قليلة للأطقم الطبية وأطقم التمريض؛ حتى توصلت الدول إلى لقاح ومصل لفيروس كورونا بجرعات محددة؛ فاشترطت على المسافرين أخذ اللقاح بجرعاته المحددة، وفيما يلي توصيات المنظمة في هذا الشأن.

" ويعني الحجر الصحي تقييد أنشطة المشتبه في إصابتهم وفصلهم عن الآخرين من غير المرضى بطريقة تحول دون الانتشار المحتمل للعدوى أو التلويث؛ واستخدام الحجر الصحي الرامي إلى مكافحة الأمراض المعدية له تاريخ طويل يعود إلى قرون؛ وحالياً يتمتع العديد من البلدان بالسلطة القانونية اللازمة لفرض الحجر الصحي الذي ينبغي وفقاً للمادة رقم ٣ من اللوائح الصحية الدولية ٢٠٠٥م؛ وهناك سيناريوهان يمكن تنفيذ الحجر الصحي فيهما

الأول سيناريو الوافدين من المناطق التي ينتقل فيها الفيروس بين أفراد المجتمع، والثاني مخالطو الحالات المعروفة، ويستخدم الحجر الصحي في سياق السفر وهو مدرج في الإطار القانوني للوائح الصحية الدولية ٢٠٠٥م؛ وتحديداً المادة رقم ٣٠ والتي تنص على وضع المسافرين تحت ملاحظة الصحة العمومية، والمادة رقم ٣١ وتنص على التدابير الصحية المتعلقة بدخول المسافرين، والمادة رقم ٣٢ والتي تنص على معاملة المسافرين، ويؤدي استخدام الحجر الصحي في سياق السفر إلى تأخير وفادة الفيروس إلى بلد ما أو منطقة ما؛ وقد يؤخر ذروة الانتقال أو كليهما معاً؛ وتوصي منظمة الصحة العالمية بالتعرف السريع على حالات كوفيد – ١٩ وعزلها وتدبيرها علاجياً؛ كما توصي بعزل جميع مخالطي الأفراد المصابين بفيروس كوفيد – ١٩ إصابة مؤكدة أو محتملة في مرفق مخصص لذلك أو في المنزل لمد ١٤ يوماً ".[١]

وفي ضوء ما تقدم فقد أكدت منظمة الصحة العالمية على ضرورة تطبيق الحجر الصحي والعزل الطبي في مواجهة وباء كورونا؛ وسنت من القوانين والمواثيق الدولية ما يضمن تحقيق هذا الإجراء الوقائي؛ خاصة في زمن انتشار الوباء؛ وهو ما سارعت الدول في تطبيقه والأخذ به منذ ظهور

---

(١) الاعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي لمخالطي حالات كوفيد – ١٩ صـ ٣ / ٤ إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

فيروس كورونا في آخر القرن التاسع عشر وحتى الآن؛ وعندما أرادت بعض الدول أن تخفف من إجراءات الحجر الصحي وحظر السفر أصدرت المنظمة تعليماتها في هذا الشأن بضرورة توخي الحذر ومتابعة مستجدات تطور فيروس كورونا أولاً بأول والتخفف من القيود شيئاً فشيئاً.

" وينبغي أن يستند الرفع التدريجي للتدابير المتخذة بشأن السفر أو القيود المؤقتة إلي تقدير دقيق للمخاطر مع مراعاة السياق القُطري والخصائص الوبائية وأنماط انتقال العدوى المحلية؛ والتدابير الصحية والاجتماعية الوطنية لمكافحة الفاشية وقدرات النظم الصحية في كل بلد من بلدان المغادرة وبلدان المقصد بما في ذلك في نقاط الدخول؛ وتوصي المنظمة بإعطاء الأولوية للسفر الضروري لأغراض الطوارئ والعمل الإنساني بما في ذلك الرحلات الطبية ومقدمو الدعم التقني في مجال الصحة العمومية، والعاملون البالغو الأهمية في قطاع النقل مثل البحارة والمسؤولين الدبلوماسيين والإعادة إلى الوطن، ولا يمكن أن تنعدم المخاطر عند النظر في إمكانية انتقال الحالات من البلدان وإليها في سياق السفر الدولي؛ ولذا فإن تقدير المخاطر وإدارتها بدقة واستمرارها سيساعد على تحديد تلك المخاطر والحد منها وتخفيف حدتها ".[1]

---

(١) اعتبارات الصحة العمومية التي ينبغي مراعاتها عند استئناف السفر الدولي صـ١/٢ إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

وما تقدم يؤكد المتابعة الجادة المستمرة وتقييم الأوضاع أولاً بأول من جانب الدول والحكومات ووزارات الصحة العمومية؛ خاصة في مجال رفع القيود وتخفيف الإجراءات المتخذة في مواجهة وباء كورونا من الحجر الصحي وحظر السفر؛ نظراً للمستجدات والمتغيرات المتعلقة بفيروس كورونا ومعدل انتشاره بين الدول والبلدان المختلفة؛ ومن جانب آخر فإن ما تقدم يؤكد المتابعة الدقيقة من جانب منظمة الصحة العالمية في إجراءاتها الوقائية والاحترازية.

المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا

سبقت الدعوة الإسلامية منظمة الصحة العالمية في هذا الإجراء الوقائي الاحترازي والمتمثل في الحجر الصحي وحظر السفر بين البلدان زمن انتشار الأوبئة والأمراض؛ وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك من خلال المطلب الأول مدعماً بالأدلة من أحاديث النبي –ﷺ– التي أكدت على السبق الإسلامي في تطبيق الحجر الصحي والعزل الطبي وحظر السفر في مواجهة الوباء والمرض حفاظاً على النفس البشرية وضماناً للصحة الإنسانية؛ وقد شهدت منظمة الصحة العالمية ذاتها بهذا السبق فقد ذكرت في معرض توصياتها في مجال تطبيق الحجر الصحي في المطلب الثاني؛ أن استخدام الحجر الصحي الرامي إلى مكافحة الأمراض المعدية له تاريخ طويل يعود إلى قرون.

" فقد جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق مصالح العباد في الدارين وسنت أحكاماً ونظماً لتحصيل ذلك؛ منها التداوي عند وقوع الأمراض والتوقي من كل مؤذ آدمياً كان أو غيره؛ ومما يؤسس به في الشرع للحجر الصحي النهي عن الخروج من الأرض الموبوءة ومنع الدخول إليها وقاية؛ وقد وردت نصوص نبوية – تقدم ذكرها – تؤسس تأسيساً صريحاً لمشروعية الحجر الصحي وأصله، ومما تميز به تناول الشرعية الإسلامية

للحجر الصحي الشمولية واعتبار العقيدة منطلقاً للامتثال في السلوك؛ وهو أسلوب يرتكز على ترسيخ الإيمان والاقتناع لتيسير الامتثال؛ حيث روعي في ذلك قناعة الفرد المحجور عليه وروعيت مصلحة الجماعة، ووجهت الشريعة المريض إلى جملة من اليقينيات العقدية بكون ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ وقد تم العمل بالحجر الصحي في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي؛ فقد أقام الوليد بن عبدالملك الملاجئ في أنحاء دولته وجمع إليها المجذومين وأجرى عليهم الأرزاق، وأكد العلماء ما يفيد الحجر الصحي فهذا حافظ المغرب ابن عبدالبر يقول: (لا يحل لأحد أن يفر من أرض نزل فيها إذا كان من ساكنيها، ولا أن يقدم عليه إذا كان خارجاً عن الأرض التي نزل بها)[١] ، وفرقوا بين من يخرج لضرورة وغير ضرورة حيث اتفقوا على أنه يجوز كمن يخرج لعلاج الناس ومساعدتهم، ويمنع من هو مصدر أذى للناس من مشاركة الناس في عباداتهم".[٢]

وفي ضوء ما تقدم فقد سبقت الدعوة الإسلامية المنظمات العالمية اليوم في الأخذ بالحجر الصحي كإجراء وقائي في مواجهة الوباء والمرض؛ بل

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبدالبر تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي جـ ٦ صـ ٢١١ طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٣٨٧هـ.

(٢) الحجر الصحي في الشريعة الإسلامية عبدالكريم القلالي مقال على موقع شبكة الألوكة الشرعية على الإنترنت بتاريخ ٢٩ / ٣ / ٢٠٢٠م.

وفاقت هذه المنظمات بإقرار الحجر الصحي شاملا وربطه بالسلوك ربطاً عقدياً ضماناً لتيسيره وتفعيله والالتزام به ؛ وقد أكد التاريخ الإسلامي على هذا السبق بما سجله من نماذج مضيئة في تطبيق الحجر الصحي وتأكيد العلماء عليه وقاية من الوباء والمرض؛ وأقوال الفقهاء تفصيلاً في هذا الشأن مسطرة في مواضعها بياناً وحكماً؛ فمن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إليها.

المبحث الرابع
اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية لمواجهة تداعيات وباء كورونا

جاءت الدعوة الإسلامية باليسر والتيسير ودفع المشقة والتعسير ورفع الحرج عن المكلفين، وهذه سمة مهمة وخاصية واضحة من خصائص الدعوة الإسلامية؛ من باب تحقيق المقصد المهم في حفظ النفس الإنسانية وضمان سلامتها؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الخاصية في غير موضع من آياته الكريمة؛ وفي هذا الشأن قول الحق عز وجل: **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)**[١]، وقوله جل شأنه: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)**[٢]، وقوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)**[٣]، وقد حفلت السنة النبوية بأحاديث واضحة تؤكد اليسر ورفع الحرج عن المكلفين؛ وقد حقق النبي –ﷺ– اليسر قولاً وفعلاً وسيرة وسلوكاً؛ ففي المجال النظري تجد قوله –ﷺ– : **(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)**[٤]، وفي المجال العملي تجد تطبيقه

(١) سورة البقرة من الآية رقم (١٨٥).
(٢) سورة البقرة من الآية رقم (٢٨٦).
(٣) سورة الحج من الآية رقم (٧٨).
(٤) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب الإيمان باب الدين يسر جـ ١ صـ ١٨ رقم ٣٩.

-ﷺ- عن عائشة - رضي الله عنه - قالت: **(مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ)**[1].

وقد أفرز فيروس كوفيد - ١٩ المسبب لوباء كورونا تداعيات مختلفة في واقع الحياة اليومية فرضت نفسها بقوة في المجتمع؛ تشمل المجال الاجتماعي والمجال الديني التعبدي والمجال العلمي؛ وقد اقتضت هذه التداعيات حزمة من التيسيرات العملية ومراعاة لواقع أحوال المدعوين في المرحلة الراهنة أثناء مواجهة وباء كورونا؛ فاستجابت الدعوة الإسلامية على الفور تلبية لحاجة المدعوين ومراعاة لظروف المرحلة الزمنية الدقيقة في مواجهة وباء كورونا؛ فكان اليسر ورفع الحرج من جانب الدعوة الإسلامية لمواجهة تداعيات وباء كورونا؛ من باب إتمام العمل وتحقيق الهدف في مواجهة الوباء ومواجهة تداعياته؛ وسوف ينتظم الحديث في هذا المبحث المهم من خلال المطالب التالية:

---

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي -ﷺ- جـ ٢صـ ٤٧٤ رقم ٣٥٦٠.

المطلب الأول: إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة والجماعات

جاء على رأس التداعيات التي أفرزها وباء كورونا حظر التجمعات ومنع الاختلاط بين الناس خاصة في بداية ظهور الوباء حرصاً على عدم انتشار فيروس كوفيد – ١٩ –؛ مما أدى إلى ضرورة إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة والجماعات في المساجد منعاً للاختلاط والزحام الذي يؤدي إلى نشر الفيروس كما تقدم؛ فأصدرت وزارات الأوقاف على مستوى البلاد الإسلامية والعربية تعليماتها في هذا الشأن بإغلاق المساجد بشكل مؤقت وتعطيل صلاة الجمعة والجماعات بها بشكل مؤقت؛ وتشكيل لجان لمتابعة مستجدات فيروس كورونا واتخاذ ما يلزم من تعليمات وتوصيات في هذا الشأن حفاظاً على الأرواح؛ فكان في طليعة حزمة التيسيرات ورفع الحرج من جانب الدعوة الإسلامية التصديق على هذه القرارات وإصدار الفتاوى الشرعية العلمية المؤكدة على هذه القرارات والمنفذة لهذه التعليمات؛ فقد صدر عن دار الإفتاء المصرية في هذا الشأن ما يلي:

" الناظر فيما شرعه الله تعالى من عبادات وأحكام يجد أن تحقيق مصلحة العباد مقصد رئيس من مقاصدها؛ فمن مقاصد الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر ولا يخفى ما في الانتهاء عنهما من مصلحة العباد؛ فإذا ما

كان في أداء العبادات والشعائر خروج عن مقاصدها بأن أصبح في إقامة الجماعات تفشياً للأوبئة والأمراض، أو في الصيام هلكة لشدة حر أو مرض، أو في دفع الزكاة تقوية لعدو محارب، أو في الحج إهلاكاً للنفس أو للولد؛ فإن تحقيق المقصد من الشعيرة أولى من تحقيقها وذلك بقدر الحاجة ورفع الضرر مع ثبات حكمها ولزوم العمل به في حال زوال العارض الطارئ؛ فإذا انتشر الوباء الذي يودي بحياة الكثير من الناس وجب على الحاكم الأخذ بكل وسائل الوقاية التي تحد من انتشاره؛ ولو كان من هذه الوسائل تعطيل إقامة بعض الشعائر الدينية؛ وذلك لما أوكله الله تعالى من مسؤولية الحفاظ على رعيته؛ وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن حكم الحاكم يشمل العبادات؛ فاشترط الحنفية إذن الحاكم في إقامة الجمع، واشترطه الشافعية في صلاة الاستسقاء، واختلف المالكية في دخوله العبادات فقيل تبعاً وقيل استقلالاً ".[1]

وصدر عنها أيضاً: " نص العلماء على سقوط صلاة الجمعة والجماعة عمن كان به أذى لأن مشاركتهم المسلمين واختلاطهم بهم سبب للأذى وإلحاقاً للضرر؛ ولا خلاف بين العلماء في أن المرض والخوف من الأعذار التي تبيح

---

(١) فتاوى النوازل وباء كورونا ا د/ شوقي إبراهيم علام مفتي الديار المصرية صـ ١٢٢/ ١٢٣ طبعة دار الإفتاء المصرية ٢٠٢٠م.

التخلف عن حضور الجمعة والجماعة في المسجد؛ وأن معنى العذر واسع يشمل كل حائل عن الجمعة والجماعة مما يتأذى به ويخشى عواقبه ".[١]

وفي ضوء ما سبق من كلام فضيلة المفتي الأستاذ الدكتور/ شوقي إبراهيم علام – حفظه الله – تتجلى مظاهر اليسر ورفع الحرج عن المكلفين في الدعوة الإسلامية بتعطيل إقامة الجمعة والجماعات وإغلاق المساجد إغلاقاً وقتياً؛ لتحقيق مصالح العباد في وقايتهم من الإصابة وباء كورونا وضماناً لسلامة صحتهم؛ وما أجمل قوله إن تحقيق المقصد من الشعيرة أولى من تحقيقها بقدر الحاجة ورفع الضرر؛ فلا مشقة في إلزام المكلفين بالخروج للصلاة في المساجد والاختلاط في ظل انتشار وباء كورونا؛ وهم في ذلك أصحاب عذر حبسهم المرض والوباء وأجرهم على الله تعالى؛ ومن جانب آخر يتبين الدور الفعال للدعوة الإسلامية في مواجهة تداعيات وباء كورونا وأنه لا يقل شأناً عن دورها الفعال في مواجهة الوباء ذاته كما تقدم.

(١) فتاوى النوازل وباء كورونا ا د/ شوقي إبراهيم علام مفتي الديار المصرية صـ ٢٧٣.

المطلب الثاني: تعطيل فريضة الحج الخارجي وتقليص العمرة

من التداعيات التي ترتبت على ظهور وانتشار فيروس كورونا تعطيل فريضة الحج على مستوى العالم الخارجي والاكتفاء بأعداد محدودة من داخل المملكة العربية السعودية بلغت جملتها عشرة آلاف حاج لموسم حج ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م وبلغت جملتها ستين ألف حاج لموسم حج ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م؛ وكذلك تقليص أعداد المعتمرين والاكتفاء بعمرة واحدة ووضع اشتراطات صحية ووقائية؛ وتفعيل التباعد الاجتماعي في المسجد الحرام بمكة المكرمة والحرم النبوي بالمدينة المنورة وفي المشاعر المقدسة؛ وهذه صورة واضحة للتيسير ورفع الحرج عن المكلفين ومراعاة لأحوال المدعوين والمخاطبين؛ في ظل مواجهة وباء كورونا وتداعياته على كافة الأصعدة والمستويات.

وهذا بيان وزارة الحج والعمرة بالمملكة العربية السعودية بخصوص موسم حج ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م: " في ظل استمرار هذه الجائحة، وخطورة تفشي العدوى في التجمعات والحشود البشرية، والتنقلات بين دول العالم، وازدياد معدلات الإصابات عالميًا، فقد تقرر إقامة حج هذا العام ١٤٤١هـ بأعداد محدودة جدًا للراغبين في أداء مناسك الحج لمختلف الجنسيات من الموجودين داخل المملكة، وذلك حرصًا على إقامة الشعيرة بشكل آمن صحيًا وبما يحقق

متطلبات الوقاية والتباعد الاجتماعي اللازم لضمان سلامة الإنسان وحمايته من مهددات هذه الجائحة، وتحقيقًا لمقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس البشرية بإذن الله ".[1]

وهذا بيان وزارة الحج والعمرة بالمملكة العربية السعودية بخصوص موسم حج ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م: " في ضوء ما يشهده العالم أجمع من استمرار تطورات جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) وظهور تحورات جديدة له، فقد عملت الجهات المختصة – صحيًّا وتنظيميًّا – على المتابعة الدقيقة للوضع الصحي العالمي، من أجل ضمان تأدية مناسك الحج وتيسيرها وفق نموذجٍ أمثل، في ظل المستجدات المتسارعة المصاحبة لذلك الوباء، ومدى تقدم دول العالم في تحصين مواطنيها والمقيمين فيها، وعدد الإصابات فيها، مع استصحاب التحذيرات من خطورة ازدياد تفشي العدوى والإصابة في التجمعات البشرية، الصادرة من منظمة الصحة العالمية، ومن الجهات المعنية في المملكة وفي عديد من الدول؛ نظرًا لطبيعة الحشود في فريضة الحج، التي تقضي أوقاتًا ممتدة في بقاع متعددة ومحددة إتباعًا لترتيب أداء المناسك، مما يجعل تطبيق أعلى درجات الاحترازات الصحية أمراً حيويًا في غاية الأهمية، لحماية صحة

---

(١) وكالة الأنباء السعودية الرياض بيان وزارة الحج والعمرة بخصوص موسم الحج بتاريخ ١ ذو القعدة ١٤٤١هـ الموافق ٢٢ من يونيو ٢٠٢٠م.

الحجاج وضمان سلامتهم ؛ فقد تقرر قصر إتاحة التسجيل للراغبين في أداء مناسك الحج لعام ١٤٤٢هـ للمواطنين والمقيمين داخل المملكة العربية السعودية فقط، وذلك من خلال المسار الإلكتروني للحجاج الذي ستطلقه وزارة الحج والعمرة، بما يضمن أداء الشعائر في صحة وأمن وسلامة، مع الالتزام بالضوابط التنظيمية والمعايير الصحية والمتطلبات الأمنية في جميع مراحل أداء الفريضة، وفق ما يلي: إجمالي أعداد الحجاج لعام ١٤٤٢هـ هو (٦٠ ألف حاج)، للمقيمين من جميع الجنسيات والمواطنين في المملكة العربية السعودية مع مراعاة أن تكون الحالة الصحية خالية من الأمراض المزمنة؛ وأداء مناسك الحج لهذا العام ١٤٤٢هـ سيقتصر على الفئات العمرية من (١٨ إلى ٦٥ عاماً) للحاصلين على اللقاح، وفق الضوابط والآليات المتبعة في المملكة لفئات التحصين (محصن، أو محصن أكمل جرعة واحدة وأمضى ١٤ يومًا، أو محصن متعافٍ من الإصابة ".[١]

وبخصوص تعليق واستئناف وتقليص العمرة فقد نشرت البي بي سي أخبار عربية بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠٢٠م ما يلي: " قررت السلطات السعودية السماح للمواطنين والمقيمين فيها بأداء مناسك العمرة ابتداء من ٤ أكتوبر بعد توقف دام قرابة سبعة شهور بسبب المخاوف المرتبطة بتفشي فيروس كورونا؛

(١) المرجع السابق بتاريخ ٢ ذو القعدة ١٤٤٢هـ الموافق ١٢ من يونيو ٢٠٢١م.

وهذا السماح بأداء مناسك العمرة سيتم تدريجياً على أربعة مراحل بداية من معدل ٦ آلاف معتمر في اليوم حتى ٢٠ ألف معتمر الطاقة الاستيعابية التي تراعي الإجراءات الاحترازية ".[١]

وفي ضوء ما تقدم من البيانات الرسمية الصادرة عن وزارة الحج والعمرة السعودية فقد تقرر تعطيل أداء فريضة الحج لحجاج الخارج على مدي الموسمين السابقين ١٤٤١هـ / ١٤٤٢هـ؛ كما تقرر السماح بأدائها لحجاج الداخل وفق أعداد محدودة جداً ووفق إجراءات صحية واحترازية محددة؛ كما تقرر تعليق العمرة نهائياً لمدة سبعة شهور والسماح بأدائها تدريجياً بداية من شهر أكتوبر ٢٠٢٠م؛ وقد رحب العلماء بهذه القرارات الصادرة والتي تؤكد اليسر ورفع الحرج في مواجهة تداعيات فيروس كورونا من جانب الدعوة الإسلامية التي تراعي أحوال المدعوين وتساير الواقع الملموس ضماناً للحفاظ على النفس البشرية من الوباء والمرض.

وهذا بيان الأزهر الشريف يؤكد فيه على ترحيبه بهذه القرارات التي تدعو إلى الحفاظ على النفس البشرية من الإصابة بالوباء والمرض؛ فقد نشر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بتاريخ ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٠م فتوى بعنوان:

---

(١) فيروس كورونا استئناف مناسك العمرة بعد توقفها قرابة ٧ أشهر نشر في البي بي سي أخبار عربية بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠٢٠م.

حكم إقامة الحج بأعداد محدودة منعاً من انتشار الوباء؛ ومما جاء فيها: " إنه إذا قرر الأطباء الثقات من أهل الاختصاص أن احتمالات انتشار الوباء مرتفعة في حال ما إذا وقعت تجمعات بشرية في بلد من البلاد؛ لاسيما إذا أتوها من أقطار الدنيا كما هو الحال في الحج والعمرة؛ فإنه يتعين حينئذ اتخاذ التدابير اللازمة إلى حين انجلاء هذا الوباء؛ وإن اقتضى الأمر إقامة الحج بأعداد محدودة قليلة من داخل بلاد الحرمين دون غيرها؛ لأدلة الشريعة العامة على تحريم نقل المرض من مكان لآخر، وللحفاظ على الأنفس من الهلاك إذ أن حفظها مقصد من أولى مقاصد الشرع الشريف ".[1]

وهذا البيان من جانب الأزهر الشريف منبر الدعوة الإسلامية الوسطية يؤكد على اليسر ورفع الحرج عن المكلفين ومراعاة أحوال المدعوين والمخاطبين؛ لاسيما في مواجهة تداعيات وباء كورونا وما أسفر عنه من أزمات وحاجات.

(١) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية فتوى بعنوان: حكم إقامة الحج بأعداد محدودة منعاً من انتشار الوباء بتاريخ ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٠م.

المطلب الثالث: مراعاة البعد النفسي للمصابين والمتوفين بوباء كورونا

من التداعيات المهمة التي أفرزها فيروس كورونا حالة الهلع والفزع والقلق النفسي والاضطراب عند المصابين وفي شأن المتوفين بفيروس كورونا؛ وكانت هذه الحالة على أشدها في بداية ظهوره أواخر عام ٢٠١٩م وبدت الإصابة بالفيروس أو الوفاة به وكأنها وصمة عار وفضيحة بين الناس؛ ولا يملك العالم سوى معلومات محدودة عن هذا الفيروس الخطير ولم يكن قد توصل العلماء إلى لقاحات أو أمصال للوقاية منه؛ ومن جانب آخر فإن البعد النفسي له أثره على الجهاز المناعي للإنسان حتى يتمكن من مقاومة ومواجهة هذا الوباء؛ فكان من الجوانب المهمة التي تدل على اليسر ورفع الحرج من جانب الدعوة الإسلامية مراعاة البعد النفسي للمصابين والمتوفين بفيروس كورونا؛ حيث أكدت على هذا الجانب النفسي بوضوح وجلاء ورفعت عنهم كل حرج وعنت؛ بل وأثبتت لهم الأجر والثواب بصبرهم على البلاء؛ بل وأثبتت لهم الشهادة في سبيل الله تعالى للمتوفين بسببه؛ وقد تقدمت الإشارة إلى حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– والذي بشر من خلاله الذين يمكثون في موضعهم صابرين محتسبين بأن لهم أجر الشهيد؛ وأن من مات بالوباء فهو من الشهداء عند الله تعالى.

وقد تناول العلماء هذا الجانب المهم في مواجهة الدعوة الإسلامية للوباء وتداعياته من خلال الإجراءات الوقائية فهذا الإمام أبو حامد الغزالي – رحمه الله – [١] يقول: " لو رخص للأصحاء في الخروج لما بقي في البلد إلا المرضى الذين أقعدهم الطاعون؛ فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعهدين ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم؛ فيكون ذلك سعيا في إهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما أن خلاص الأصحاء منتظر فلو أقاموا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت؛ ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص وهو قاطع في إهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا ".[٢]

وهذا يدل على اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية بتطييب قلوب المصابين ومراعاة البعد النفسي لديهم وعدم تركهم وشأنهم للفزع والقلق

---

(١) هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام ، وزين الدين الطوسي وكنيته أبو حامد ، الفقيه الشافعي ، الأصولي ، المتصوف ، الشاعر الأديب ، ولد رحمه الله بطوس سنة ٤٥٠هـ، وكان نابغة حيث جد واجتهد في الاشتغال والاستذكار والاستظهار ، ومن أشهر مصنفاته إحياء علوم الدين ، والأدب في الدين ، والأربعين في أصول الدين ، وجواهر القرآن ودرره وغيرها الكثير ، توفى رحمه الله سنة ٥٠٥هـ انظر موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف وتقديم د/ محمود حمدي زقزوق صـ ٧٨٦ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي جـ ٤ صـ ٢٩١ طبعة دار المعرفة بيروت.

والاضطراب؛ ومن جانب آخر يدل على تمام المحافظة على النفس البشرية وسلامتها حتى اللحظة الأخيرة في الحياة بالإبقاء على من يتعهد المرضى بالرعاية والطعام والشراب والعلاج.

وقد أصدر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بياناً بعنوان (التنمر ضد مصابي كورونا مرفوض ومحرم) جاء فيه: " إن الإصابة بفيروس كورونا ليست ذنباً أو خطيئة ينبغي على المصاب بها إخفاؤها عن الناس كي لا يعير؛ بل هو مرض كأي مرض ولا منقصة فيه وكل إنسان معرض للإصابة به؛ وشدد المركز العالمي للفتوى الإلكترونية على حرمة إيذاء المصاب بفيروس كورونا أو الإساءة إليه ولو بنظرة أو امتهان من توفي جراءه؛ وبوجوب إكرام بني الإنسان في حياتهم وبعد موتهم مؤكداً أن التنمر من السلوكيات المرفوضة التي تنافي قيمتي السلام وحسن الخلق في شريعة الإسلام؛ ودعا إلى ضرورة تقديم الدعم النفسي لكل مصابي كورونا وأسرهم وجنود هذه المعركة من أطباء وممرضين وغيرهم؛ وإلى تكاتف أبناء الوطن جميعاً للقيام بواجبهم كل في ميدانه وبما يستطيعه ".[1]

---

(١) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بيان بعنوان: التنمر ضد مصابي كورونا مرفوض ومحرم بتاريخ ١١ / ٤ / ٢٠٢٠م.

وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية بياناً حول المتوفين بفيروس كورونا جاء فيه: " موت المسلم بسبب فيروس كورونا يدخل تحت أسباب الشهادة الواردة في الشرع الشريف؛ بناء على أن هذه الأسباب يجمعها معنى الألم لتحقق الموت بسبب خارجي؛ فليست هذه الأسباب مسوقة على سبيل الحصر؛ بل هي منبهة على ما في معناها مما قد يطرأ على الناس من أمراض، وبناء على أن هذا المرض داخل في عموم المعنى اللغوي لبعض الأمراض؛ ومشارك لها في بعض الأعراض وشامل لبعضها الآخر مع مزيد خطورة وشدة ضرر؛ وهو أيضاً معدود من الأوبئة التي يحكم بالشهادة على من مات من المسلمين بسببها؛ فهو شهيد له أجر الشهادة في الآخرة رحمة من الله تعالى به؛ غير أنه تجري عليه أحكام الميت العادي من تغسيل وتكفين وصلاة عليه ودفن".[1]

ولا يخفى ما لهذه البيانات الرسمية من الأزهر الشريف و دار الإفتاء المصرية من أثر فعال في تطييب خاطر المصابين والحالات المتأخرة الحرجة ومراعاة الجانب الوجداني لديهم؛ وهذا كله من باب رفع

(١) فتاوى النوازل وباء كورونا ا د/ شوقي إبراهيم علام مفتي الديار المصرية صـ ٣٤٧.

الحرج والمشقة والعنت من جانب الدعوة الإسلامية في مواجهة تداعيات وباء كورونا؛ لاسيما الجانب النفسي والذي يعد خط الدفاع الأول وله أثره الفعال في تقوية جهاز المناعة لدي الإنسان صحيحاً أو مريضاً؛ وهذا أمر يضاف لدور الدعوة الإسلامية الحيوي في مواجهة وباء كورونا وتداعياته.

المطلب الرابع: مراعاة التكافل الاجتماعي لمواجهة التداعيات الاقتصادية لوباء كورونا

من الآثار المهمة لفيروس كورونا التداعيات الاقتصادية نظراً لتوقف العمل والإنتاج بعض الوقت وضعف معدلاته الوقت الآخر؛ مما أدى إلى زيادة معدلات البطالة على مستوى العالم؛ فسارعت الدول في مواجهة هذه التداعيات الاقتصادية وإقرار حزمة من التيسيرات الاقتصادية والمساعدات الإنسانية للوقوف إلى جوار المواطنين في هذه الأزمة المالية؛ وفي الوطن الغالي مصر سارعت القيادة الرشيدة في إقرار المساعدات المالية لدعم العمالة غير المنتظمة من خلال منحة شهرية قدرها خمسمائة جنيه للعامل الذي توقف عن العمل بسبب هذه الجائحة؛ كما سارعت منظمات المجتمع المدني من الجمعيات الأهلية والمؤسسات الخيرية لتقديم المساعدات والمساهمة في التكافل الاجتماعي في هذه الظروف الراهنة؛ ولم تقف الدعوة الإسلامية مكتوفة الأيدي في هذه الظروف؛ بل سارعت في مواجهة هذه التداعيات الاقتصادية من خلال رجالها المخلصين الذين حملوا أمانتها، ومن خلال مؤسساتها العريقة وعلى رأسها الأزهر الشريف منبر الوسطية ودار الإفتاء المصرية والأئمة والخطباء بوزارة الأوقاف المصرية، الكل يحث على التكافل الاجتماعي لمواجهة التداعيات الاقتصادية المتولدة عن وباء كورونا، في صورة عملية للتخفيف عن

كاهل المواطنين خاصة محدودي الدخل والعمالة المتضررة بارتفاع نسبة البطالة جراء وباء كورونا.

ولقد حثت الدعوة الإسلامية على التكافل العام الشامل بين أبناء الوطن الواحد؛ فالإسلام كفالته شاملة وعدالته تستوعب الجميع دون استثناء بسبب دين أو عرق أو جنس؛ فالحق سبحانه يقول: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**(١)، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يحث على هذا التكافل العام الشامل؛ فقد روى عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه- قَالَ: **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ)**(٢).

فقد أكَّد النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- على الخيرية في نفع الناس على العموم دون الخصوص سواء كان هذا النفع مادياً أو معنوياً بين أبناء الوطن الواحد؛ لاسيما في أوقات المحن والكوارث والأوبئة فهذا مما يرضي الله سبحانه.

وقد صدر بيان عن مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٣١م بعنوان: الصدقة في ظل أزمة كورونا أعظم الصدقات ومساعدة المحتاج هو واجب الوقت؛ وقد جاء فيه: " إنه لا يخفى على أحد ما يشهده

---

(١) سورة المائدة الآية (٢).

(٢) مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي تحقيق حمدي بن عبد المجيد جـ٢ صـ ٢٢٣ رقم ١٢٣٤ وقال حديث حسن طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

العالم كله الآن من جائحة فيروس كورونا المستجد؛ وما خلفته من آثار اقتصادية على جميع الناس بمختلف طبقاتهم؛ لاسيما الفقراء منهم ومحدودي الدخل وأصحاب الأعمال البسيطة وغير الدائمة؛ وإن واجب الوقت في ظل هذه الأزمة هو تفقد كل واحد منا أحوال أهله ومعارفه وجيرانه وعماله ومواساتهم بما قدر عليه من مال وطعام؛ فإن ثواب الصدقة عظيم وثوابها في وقت الأزمات أعظم والتصدق في ظل هذه الظروف سبب لدفع البلاء وكشف الضر".(١)

وهذه دار الإفتاء المصرية تصدر بياناً تدعو فيه إلى تعجيل إخراج زكاة المال الواجبة لمواجهة ظروف وباء كورونا؛ ومما جاء فيه: " ما يمر به العالم من كساد اقتصادي تبعاً للإجراءات الوقائية التي تتبعها الدول للحد من عدوى فيروس كورونا الوبائي ومنها مصر؛ أدى إلى ركود في معايش الناس وأرزاقهم وزاد حالة الفقر ووسع هوة الفاقة وأكثر مظاهر الحاجة؛ فاشتدت حاجة الفقراء والمساكين إلى أموال الزكاة لمواساتهم ونجدتهم؛ وهذا أدعى لاستنفار الأغنياء والواجدين إلى مد يد العون للفقراء والمحتاجين؛ وللشريعة الإسلامية قدم السبق في إدارة الأزمات وحل المشكلات وسد الحاجات؛ فقد جعلت الزكاة في مال الغني مستحقة لمصارفها بمجرد حلول وقت أدائها؛ حتى لا يؤدي تأخيرها في

---

(١) مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية فتاوى معاصرة الصدقة في ظل أزمة كورونا أعظم الصدقات وساعدة المحتاج هو واجب الوقت بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠٢٠م.

يد المزكي إلى الإضرار بالفقير؛ لكنها في الوقت نفسه أجازت تعجليها إذا اقتضت المصلحة ذلك، كما هو الحال في أزمنة المجاعات والأوبئة ".[1]

وهذه البيانات الرسمية من المؤسسات الدعوية الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية تؤكد على ضرورة التكافل الاجتماعي بين الناس في مواجهة الأزمة الاقتصادية الناتجة عن مواجهة وباء كورونا؛ وذلك من خلال تعجيل أداء الزكاة الواجبة قبل موعد حلولها والمسارعة في الصدقات وأن هذا العمل الآن هو واجب الوقت؛ ومن جانب آخر تكشف هذه البيانات الرسمية وغيرها من جهود مضنية من الدعاة المخلصين عن الدور الفعال للدعوة الإسلامية في مواجهة تداعيات وباء كورونا والله المستعان.

(١) فتاوى النوازل وباء كورونا ا د/ شوقي إبراهيم علام مفتي الديار المصرية صـ ٤٠٦.

المطلب الخامس: إغلاق المدارس والجامعات وتفعيل التعليم الإلكتروني

يمثل الجانب التعليمي الحلقة الأخيرة من تداعيات مواجهة فيروس كورونا فقد تأثر المجال التعليمي بالإجراءات الوقائية الاحترازية لمواجهة وباء كورونا؛ تبعاً للتباعد الاجتماعي ومنع الاختلاط والزحام وهو على أشده في المدارس والجامعات؛ مما أسفر عنه قرارات متلاحقة على مستوى العالم بإغلاق المدارس والجامعات إغلاقاً وقتياً تبعاً لتفشي الوباء خاصة مع بداية ظهور الوباء في أواخر عام ٢٠١٩م؛ حرصاً على سلامة الطلاب والعاملين في الحقل التعليمي؛ وتفعيل التعليم الإلكتروني عن بعد والتوسع فيه كبديل للتعليم الأساسي المباشر؛ وكذلك تفعيل التعليم الهجين الذي يجمع بين الحضور المباشر والتعليم عن بعد وذلك كله لتفعيل الإجراءات الوقائية الاحترازية على مستوى كافة القطاعات والمؤسسات داخل المجتمع.

وقد نشرت اليونيسف تقريراً جاء فيه: " إن المدارس ظلت بالكامل لأكثر من ١٦٨ مليون طفل في العالم لعام كامل تقريباً بسبب الإغلاقات العامة الناجمة عن كوفيد – ١٩ ؛ علاوة على ذلك خسر حوالي ٢١٤ مليون طفل في العالم أو طفل واحد من كل سبعة أطفال أكثر من ثلاثة أرباع مدة التعليم وجهاً لوجه؛ ويظهر التقرير أن ١٤ بلداً في العالم أبقت مدارسها مغلقة على الأغلب

ابتداء من مارس ٢٠٢٠م وحتى فبراير ٢٠٢١م؛ وتؤدي إغلاق المدارس إلى تبعات مدمرة على تعليم الأطفال ".[١]

ورغم ما أشار إليه هذا التقرير من حرمان ملايين الأطفال من التعليم وما يؤدي إليه هذا الأمر من آثار تدميرية في المجال التعليمي؛ لكن الحفاظ على النفس من منظور الدعوة الإسلامية أوجب في هذه الظروف الخاصة الراهنة؛ فقد وجه النبي –ﷺ– الإنسانية كلها على مر الأجيال وتعاقب العصور إلى قاعدة فقهية جليلة القدر جاء فيها عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنه – قال: (قال رسول الله –ﷺ–: **لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**)[٢]

" هذه القاعدة من أركان الشريعة وتشهد لها نصوص كثيرة في الكتاب والسنة؛ وهي أساس لمنع الفعل الضار وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة؛ كما أنها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودرء المفاسد؛ وهي قاعدة الفقهاء وعمدتهم وميزانهم في تقرير الأحكام الشريعة للحوادث؛ ونص هذه القاعدة ينفي الضرر فيوجب منعه مطلقاً، ويشمل ذلك الضرر العام والضرر الخاص، ويشمل أيضا دفع الضرر قبل وقوعه بطرق الوقاية الممكنة،

---

(١) يونيسف لكل طفل فيروس كورونا آخر المستجدات بتاريخ ٢ / ٣ / ٢٠٢١م.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط جـ ١ صـ ٣١٣ رقم ٢٨٦٧ وقال: حديث حسن.

كما يشمل أيضاً رفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره ".[١]

وهذه القاعدة تستوعب كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية وكذلك الإجراءات العلاجية في مواجهة وباء كورونا؛ كما أنها تشمل كافة التداعيات المترتبة على مواجهة وباء كورونا ومنها التداعيات في مجال التعليم بإزالة الأضرار المترتبة في هذا المجال والله المستعان.

(١) دراسة فقهية تطبيقية لقاعدة لا ضرر ولا ضرار د/ عبدالحي أبرو الجامعة الإسلامية اسلام أباد صـ ٤ طبعة القلم جون ٢٠١٣م.

الخاتـــــــمة وبها أهمّ النّتائج والتوصيّات

الحمد لله تعالى وحده الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله وكرمه ترفع الدرجات، وبمنه وجوده تنال العطايا والهبات، وبعد فقد أنعم الله تعالى علي بإتمام هذا البحث المتواضع، ولقد أبانت هذه الدراسة العلمية عن بعض النتائج أهمها ما يلي:

أولاً: الإجراء الوقائي الأول في مواجهة وباء كورونا الطهارة والنظافة وقد سبقت إليه الدعوة الإسلامية في الوقاية من الأوبئة والأمراض وأقرته منظمة الصحة العالمية للبشرية في قرنها الحادي والعشرين.

ثانياً: الإجراء الوقائي الثاني في مواجهة وباء كورونا التباعد الاجتماعي وقد سبقت إليه الدعوة الإسلامية في الوقاية من الأوبئة والأمراض وأقرته منظمة الصحة العالمية للبشرية في قرنها الحادي والعشرين.

ثالثاً: الإجراء الوقائي الثالث في مواجهة وباء كورونا الحجر الصحي والعزل الطبي وحظر السفر وقد سبقت إليه الدعوة الإسلامية في الوقاية من الأوبئة والأمراض وأقرته منظمة الصحة العالمية للبشرية في قرنها الحادي والعشرين.

رابعاً: شهادة المنصفين من علماء غير المسلمين بسبق الطب الوقائي في الإسلام من خلال تعليمات نبي الإسلام -ﷺ- في مجال مواجهة الأوبئة والأمراض.

خامساً: أن للدعوة الإسلامية دوراً حيوياً فعالاً في مواجهة وباء كورونا في القرن الحادي والعشرين من خلال ما أقره الطب الوقائي في الإسلام من إجراءات عملية في هذا الشأن.

سادساً: أن للدعوة الإسلامية دوراً حيوياً فعالاً في مواجهة تداعيات وأزمات وباء كورونا في القرن الحادي والعشرين على مستوى كافة المجالات الحياتية العملية.

سابعاً: صلاحية الشريعة الإسلامية للزمان والمكان باستيعابها للإجراءات الوقائية في مواجهة وباء كورونا وما يطرأ ويستجد حتى نهاية الزمان.

ثامناً: أن مواجهة تداعيات وأزمات وباء أكدت عملياً على خاصية اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية.

تاسعاً: أن الحفاظ على النفس الإنسانية وضمان وقايتها وسلامتها من الأوبئة والأمراض مقصد أساسي من مقاصد الدعوة الإسلامية.

عاشراً: شمولية النظم الإسلامية لكافة مجالات الحياة ومستجداتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله خير الوارثين.

أهمُّ التوصيات التي أبانت عنها الدِّراسة:

أولاً: ضرورة الاهتمام بدراسة الطب الوقائي في الإسلام دراسة عملية وجعله ضمن المقررات والمناهج التعليمية في مجال الطب خاصة والمجالات الأخرى عامة.

ثانياً: ضرورة الالتزام بتطبيق كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية وتنفيذ تعليمات ولي الأمر والمختصين في مواجهة وباء كورونا.

ثالثاً: ضرورة الاهتمام بدراسة السيرة النبوية والهدي النبوي للنبي محمد –ﷺ– لاسيما المجالات العملية المضيئة لكافة جنبات الحياة.

أهم المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم جلَّ من أنزله.

٢ـ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي طبعة دار المعرفة بيروت.

استراتيجيات المواجهة وعلاقتها بالقلق الاجتماعي مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد ١٦٩ الجزء الثالث يوليو ٢٠١٦ م.

٣ـ اعتبارات الصحة العمومية التي ينبغي مراعاتها عند استئناف السفر الدولي إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

٤ـ الاعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي لمخالطي حالات كوفيد – ١٩ إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

٥ـ الإعجاز العلمي في الإسلام السنة النبوية محمد كامل عبدالصمد صـ ٢٣ طبعة الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠١م.

٦ـ الإعجاز العلمي في السنة النبوية د / زغلول النجار طبعة دار نهضة مصر الطبعة الخامسة ٢٠٢١م.

٧ـ تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن عبدالرزاق الزبيدي طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ١٩٦٥م.

٨ــ التجمعات الجماهيرية الصغيرة ومرض كوفيد – ١٩ إصدار منظمة الصحة العالمية ٦ / ٨ / ٢٠٢٠م.

٩ــ التعريفات للشريف الجرجاني طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٠ــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبدالبر تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٣٨٧هـ.

١١ــ التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري المتوفى ٨٠٤ هـ طبعة دار النوادر دمشق سوريا الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٢ــ الحجر الصحي في الشريعة الإسلامية عبدالكريم القلالي مقال على موقع شبكة الألوكة الشرعية على الإنترنت بتاريخ ٢٩ / ٣ / ٢٠٢٠م.

١٣ــ دراسة فقهية تطبيقية لقاعدة لا ضرر ولا ضرار د/ عبدالحي أبرو الجامعة الإسلامية اسلام أباد طبعة القلم جون ٢٠١٣م.

١٤ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني تحقيق / محمد عبد المعيد ضان طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثانية – حيدر أباد/ الهند – ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٥ــ الدليل التوعوي الصحي الشامل الصادر عن منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

١٦ــ رسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد – ١٩ والسيطرة عليه في المدارس الصادر عن منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

١٧ــ روائع الطب الإسلامي د / محمد نزار الدقر إصدار موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net

١٨ــ روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي جـ ١ صـ ١٤٦ طبعة دار الفكر بيروت.

١٩ــ زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة والعشرون ١٩٩٤م.

٢٠ـ سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون طبعة دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢١ــ سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة دار الرسالة العلمية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٢ــ سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي تحقيق د/أحمد محمد شاكر وآخرون طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر الطبعة الثانية ١٩٧٥م.

٢٣ــ شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم تحقيق د/ يحي اسماعيل طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٤ــ صحيح ابن حبان محمد بن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٢٥ــ صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ ٤٦١ طبعة دار الحديث القاهرة ٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٢٦ــ صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب الطهارة باب فضل الوضوء طبعة مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٢٧ــ الصفحة الرسمية لدار الإفتاء المصرية تحت عنوان ما هي أدعية التحصين من كورونا ؟ بتاريخ ١٧ / ٣ / ٢٠٢٠م.

٢٨ــ الطب الوقائي في الإسلام من صحة الأرواح إلى صحة الأجساد والبيئة سعيد بن صالح الحمدان الدمام طبعة المكتبة الشاملة.

٢٩ــ فتاوى النوازل وباء كورونا ا د/ شوقي إبراهيم علام مفتي الديار المصرية طبعة دار الإفتاء المصرية ٢٠٢٠م.

٣٠ــ فتح المنعم شرح صحيح مسلم د / موسى شاهين لاشين جـ ٨ صـ ٦١٥ طبعة دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٣١ــ فيروس كورونا استئناف مناسك العمرة بعد توقفها قرابة ٧ أشهر نشر في البي بي سي أخبار عربية بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠٢٠م.

٣٢ــ لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ طبعة دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ. الدعوة الإسلامية ا د / أحمد غلوش طبعة مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م .

٣٣ــ مجلة أورينت نت متابعات مقال بعنوان قالها قبل ١٣٠٠ عام مجلة أمريكية تستشهد بتعاليم نبي الإسلام لمكافحة كورونا بتاريخ٢١/ ٣ /٢٠٢٠م.

٣٤ــ مجموع الفتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. أصول الدعوة د/عبدالكريم زيدان طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٣٥ــ مختار الصحاح لمحمد ابن أبي بكر الرازي طبعة مكتبة لبنان بدون.

٣٦ــ المخطط التعليمي دوره في ربط البحث بصنع السياسة التعليمية د/السيدة محمود إبراهيم كلية التربية جامعة الإسكندرية طبعة مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٧ـ المدارس وكوفيد – ١٩ إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

٣٨ـ مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية فتوى بعنوان: حكم إقامة الحج بأعداد محدودة منعاً من انتشار الوباء بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢٢م

٣٩ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤٠ـ مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي تحقيق حمدي ابن عبد المجيد طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٤١ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ تحقيق د/ عبد العظيم الشناوي ، طبعة دار المعارف الطبعة الثانية بدون .

٤٢ـ معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبدالحميد طبعة دار عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٤٣ـ معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي طبعة دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٤ـ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٢٩٩هـ ١٩٧٩م .

٤٥ــ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للإمام ابن القيم طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

٤٧ــ موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف وتقديم د / محمود حمدي زقزوق إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٤٨ــ نصائح للجمهور عن فيروس كورونا المستجد كيف ومتى تستعمل الكمامة إصدار منظمة الصحة العالمية ٢٠٢٠م.

٤٩ــ النظافة العامة وإدارة النفايات لمواجهة فيروس كورونا المسبب لمرض كوفيد ١٩ الصادر عن منظمة الصحة العالمية – يونيسيف ٢/٧ /٢٠٢٠م.

٥٠ــ وكالة الأنباء السعودية الرياض بيان وزارة الحج والعمرة بخصوص موسم الحج بتاريخ ١ ذو القعدة ١٤٤١هـ الموافق ٢٢ من يونيو ٢٠٢٠م.

٥١ــ اليوم العالمي لنظافة الأيدي ثوان تنقذ حياتكم نظفوا أيديكم إصدار منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط المركز الإعلامي ٥ / ٥ / ٢٠٢١م.

٥٢ــ يونيسف لكل طفل فيروس كورونا آخر المستجدات بتاريخ٢/٣/ ٢٠٢١م.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث.	١٩٥٨
٢	المقدمة.	١٩٦٠
٣	التمهيد.	١٩٦٦
٤	المبحث الأول: الطهارة والنظافة في مواجهة وباء كورونا.	١٩٧٩
٥	المطلب الأول: الطهارة والنظافة في ضوء الدعوة الإسلامية.	١٩٨٠
٦	المطلب الثاني: الطهارة والنظافة في ضوء منظمة الصحة العالمية.	١٩٩٤
٧	المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.	١٩٩٨
٨	المبحث الثاني: التباعد الاجتماعي في مواجهة وباء كورونا.	٢٠٠٢

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
٩	المطلب الأول: التباعد الاجتماعي في ضوء الدعوة الإسلامية.	٢٠٠٣
١٠	المطلب الثاني: التباعد الاجتماعي في ضوء منظمة الصحة العالمية.	٢٠٠٩
١١	المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.	٢٠١٣
١٢	المبحث الثالث: الحجر الصحي وحظر السفر في مواجهة وباء كورونا.	٢٠١٥
١٣	المطلب الأول: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء الدعوة الإسلامية.	٢٠١٦
١٤	المطلب الثاني: الحجر الصحي وحظر السفر في ضوء منظمة الصحة العالمية.	٢٠٢٢
١٥	المطلب الثالث: سبق الدعوة الإسلامية في هذا الشأن لمواجهة وباء كورونا.	٢٠٢٦
١٦	المبحث الرابع: اليسر ورفع الحرج في الدعوة الإسلامية لمواجهة تداعيات الوباء.	٢٠٢٩

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١٧	المطلب الأول: إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة والجماعات.	٢٠٣١
١٨	المطلب الثاني: تعطيل فريضة الحج الخارجي وتقليص العمرة.	٢٠٣٤
١٩	المطلب الثالث: مراعاة البعد النفسي للمصابين والمتوفين بوباء كورونا.	٢٠٣٩
٢٠	المطلب الرابع: مراعاة التكافل الاجتماعي لمواجهة التداعيات الاقتصادية للوباء.	٢٠٤٤
٢١	المطلب الخامس: إغلاق المدارس والجامعات وتفعيل التعليم الإلكتروني.	٢٠٤٨
٢٢	الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.	٢٠٥١
٢٣	أهم المصادر والمراجع.	٢٠٥٤
٢٤	فهرس الموضوعات.	٢٠٦١

تم بحمد الله تعالى